

التَّكْرَارُ عَلاَمَةً

Repetition as a sign

حُسين بلهادي^{1*}

جامعة الدكتور مولاي طاهر - سعيدة (الجزائر)

hocine.belhadi@univ-saida.dz

تاريخ النشر: 2024/03/30

تاريخ القبول: 2024/02/01

تاريخ الإرسال: 2023/06/09

مُلَخَّصٌ:

يَقْصِدُ هَذَا الْعَمَلُ إِلَى بَحْثِ مَسْأَلَةِ التَّكْرَارِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَنْهَا مِنْ أَثَرٍ فِي مُسْتَوَيَاتِ النَّصِّ الْأَدَبِيِّ الْمُخْتَلِفَةِ، مُحَاوَلًا، مَا وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، التَّوْفِيقَ بَيْنَ الْأَرْاءِ الَّتِي تُهَوِّنُ مِنْ أَمْرِهِ، بَلْ وَتُسْتَفِيدُ مِنْهُ، خُصُوصًا حِينَ يَصِيرُ مُسْتَثْقَلًا دَخِيلًا، وَتِلْكَ الَّتِي تَزْعُمُ أَنَّهُ كَثِيرًا مَا يُصْبِحُ ضَرُورَةً إِبْدَاعِيَّةً، وَإِجْرَاءً جَمَالِيًّا يَتَوَسَّمُ مَسَارِبَ الدَّلَالَةِ فَيَتْبَعُهَا، وَيَحْفَظُ الْعَلاَمَةَ وَيَسْتَثِيرُهَا لِتَصِلَ إِلَى مُنْتَهَاهَا.

فَأَيُّ الرَّأْيَيْنِ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَالسَّدَادِ؟ وَمَا الَّذِي يُمَكِّنُ لِلتَّكْرَارِ أَنْ يُضَيِّفَ لِلخِطَابِ. إِلَى أَيِّ مَدَى تَبْلُغُ دَلَالَتُهُ فَنُشْرِعْ لَهَا أَبْوَابَ التَّأْوِيلِ؟ هَلْ كَانَ تَوْظِيفُ الْقُدَمَاءِ لِخَاصِيَّةِ التَّكْرَارِ، إِبْدَاعًا وَنَقْدًا، قَاصِرًا عَنْ فَهْمِ سِمَاتِهِ، وَفَلَكِ شِفَرَاتِهِ؟ وَمَا الَّذِي أَضَافَتْهُ الْقِرَاءَةُ الْحَدَاثِيَّةُ لِمَفْهُومِهِ وَاشْتِغَالَاتِهِ فِي ثَنَايَا الْخِطَابِ؟

الْكَلِمَاتُ الْمِفْتَاحِيَّةُ: النِّقْدُ، الْخِطَابُ، التَّكْرَارُ، الْاِخْتِلَافُ، الْعَلاَمَةُ، الْاِنْسِجَامُ، الْاِتِّسَاقُ.

ABSTRACT :

This work is intended to examine the issue of repetition and its consequent impact on the different levels of the literary text, trying, as soon as he found a way, to reconcile the opinions that belittle him and even receive him, especially when he seems to be an outsider, and those that claim that it often becomes a creative necessity, an aesthetic procedure that marks the paths of significance and follows, motivates and excites the mark to reach its end.

Which of the two opinions is closer to the truth and repayment? And what can repetition add to the discourse? To what extent does his evidence reach the doors of interpretation? Was the ancient use of the property of repetition, creativity and criticism, inadequate to understand its features, and decipher? What did modern readings add to the concept of repetition and its functions in the folds of discourse?

Keywords:

Criticism, discourse, repetition, difference, sign, harmony, consistency.

1. مُقَدِّمَةٌ:

يَسْتَمِرُّ التَّكْرَارُ مُوضِعَ جَدَلٍ مُنْذُ عَهْدِ الْإِنْسَانِ بِالْكِتَابَةِ، بَلْ وَبِغَيْرِهَا مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَتَعَقَّدُ وَتَتَعَدَّدُ، دُنُوًا وَافْتِرَاقًا، اخْتِلَافًا وَاتِّفَاقًا كُلَّمَا رَامَ الْاِشْتِغَالَ بِهَا، أَوْ بِعُمُومِ الْقَوْلِ مَنْطُوقِهِ وَمُدْوَنِهِ. كَيْفَ لَنَا أَنْ نَسْتَمِرَّيَ الْمُعَادَ وَقَدْ اسْتَنْفَدَ طَاقَتَهُ، وَأَدَّى غَايَتَهُ، "وَالْإِعَادَةُ أَشَدُّ مِنْ نَقْلِ الصَّخْرِ"¹ عَلَى رَأْيِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؟ وَقَبْلَ أَنْ نُدْرِكَ

الإجابة عن هذا السؤال الجوهرية علينا أن ننظر في الآراء التي تناولت التكرار، وتلك التي عرضت لوظائفه وتجلياته المتباينة لنقارب مسألة المكرر هذه من أيسر منافذها.

2. التكرارين القدماء والمحدثين:

قد كان من طرائق العرب في التعبير عن مقتضيات أحوالهم إعادة الكلام بصيغ معينة، تختلف مرة وتختلف أخرى، لذلك وجدوا المسوغات التي تجعل هذا التلوين الكلامي مقدماً على غيره في كثير من المواطن، ويستدل ابن قتيبة لهذا بما جاء في الذكر الحكيم الذي " نزل بلسان القوم، وعلى مذهبهم، ومن مذهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام"².

وهذا الجاحظ يعلل بعض جوانب التكرار المطرد في النص القرآني، القصص منه على وجه الخصوص، بأن الله سبحانه وتعالى " خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب"³، فاستوجب الخطاب أن يكون مكرراً معاداً ليوافق واحدة من الحالات تلك أو هي جميعها معاً.

ومن اللافت أن المحاور الدلالية التي رصدها ابن رشيق تكاد تستجمع مجالات القول الشعري في عمومها " وكأنه بذلك يريد القول بأن التكرار يرد في كل رسالة تعبيرية ذات هدف بلاغي محدد"⁴، مع أن باب التكرار عنده لا يتجاوز عشر صور الظاهرة إذا ما قيس بما توصلت إليه الدراسات الحديثة على وجه الخصوص.

وجملة القول في التكرار عند صاحب (البيان والتبيين) " أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه. وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص"⁵، فيراعى هنا عاملان في بناء الخطاب وخدمة مرامييه يتعلّق الأول بأحوال المتلقّي ونوعيته، والنظر في مدى قدرته على استقبال الرسالة واستيعابها، أما الثاني، وهو في غاية الخطورة، ومبعثه استعداد المخاطب الفطري لإدراك طبيعة المخاطب وتفاعلها مع هذا الخطاب أو ذاك. وهذا مما لم يفت جارية ابن السّمّالك إذ استحسنت كلام سيدها فأجابت حين سألها عن رأيها في تكريره كلامه، " حتى يفهمه (في اعتقاده)، الذي لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد مله من فهمه"⁶.

وقد تتبّع القدماء مواطن التكرار، يستفيحون بعضه ويقدمون بعضه الآخر، فكان مدعاة للجدل والتباين، يسخط حيناً ويرضي أحيان كثيرة، خصوصاً عندما تختلف زوايا النظر إلى موقعه أو وظيفته في البناء، من ذلك ما رواه صاحب (العُمدة) عن أن الحاتمي غاب على الأعشى الحشو الذي لا فائدة منه في قوله:

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً قَلْبِهِ عَنْ شَاتِهِ *** فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَلَهَا.

ويعلّق ابن رشيق قائلًا " وهذا تعسف من الحاتمي لأن قلبه غير قلبها، فإنما كرّر اللفظ دون المعنى"⁷.

فَلِلتَّكْرَارِ إِذَنْ غَايَاتٌ وَمَقاصِدُ إِنْ حَادَ عَنْهَا فَقَدْ سَمَتْهُ، وَأَنْتَقَى أَثَرُهُ فِي مُكَوِّنَاتِ الْقَوْلِ الثَّلَاثِ: النَّصُّ وَالنَّاصُ وَالْمُتَلَقِّي، وَعَادَ وُجُودُهُ عِبَاءً يُتَّقَى فِي الشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ. لِهَذَا يُنْصَحُ بِتَجَنُّبِ تِلْكَ الْمَوَارِدِ الَّتِي تَقُودُنَا إِلَى التَّكْرَارِ الْمَمْجُوجِ الَّذِي لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ، إِذْ " الْكثَافَةُ فِي اسْتِخْدَامِ ظَاهِرَةِ التَّكْرَارِ تُؤَدِّي إِلَى تَوَلِيدِ الرِّبَايَةِ الْمَمْلُوءَةِ مِمَّا يُوجِي بِفَقْرِ الْمُخْزُونِ الْإِنْفِعَالِيِّ عِنْدَ الشَّاعِرِ، وَبِأَنَّ الشُّخْنةَ الْعَاطِفِيَّةَ قَدْ اسْتَنْفَدَتْ أَوْ خَضَعَتْ لِسَيْطَرَةِ الْعَقْلِ الَّذِي يَدْفَعُ الْأُسْلُوبَ نَحْوَ الْإِسْرَافِ فِي اسْتِخْدَامِ الْحِيلِ الْبَلَاغِيَّةِ مِمَّا يُوقِعُ فِي مُسْتَنْقَعِ التَّكَلُّفِ وَالصَّنْعَةِ " ⁸، وَقَدْ ذَهَبَتْ نَازِكُ الْمَلَايِكَةُ قَرِيبًا مِنْ هَذَا إِذْ زَعَمَتْ أَنَّ التَّكْرَارَ - حِينَ يُعَدُّ أُسْلُوبًا سَهْلًا - يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْدِي شِعْرَ أَيِّ شَاعِرٍ إِلَى هَالَوِيَّةٍ ⁹ وَتُضَيِّفُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ " عِلَّةَ هَذِهِ الرَّدَاءَةِ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ تَضِيقُ بِهِمْ سُبُلُ التَّعْبِيرِ فَيُلْجَأُونَ إِلَى التَّكْرَارِ، التِّمَاسًا لِمُوسِيقَى يَحْسِبُونَ أَنَّهُ يُضْفِيهَا أَوْ تَشْبِيهَا بِشَاعِرٍ كَبِيرٍ، أَوْ مَلَأُوا لِفَرَاغٍ " ¹⁰، فَيَصِيرُ مَثَلَبَةً وَغَرَمًا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ لَهُ أَنْ يَكُونَ أَنْسَجَامًا وَغَنَمًا، إِذْ لِلتَّكْرِيرِ مَوَاضِعٌ يُسْتَحْسَنُ فِيهَا ¹¹، وَأُخَرُ يُسْتَقْبَحُ.

فَالْإِبْدَاعُ يَفْتَرِضُ أَنْ تُتَّخَذَ جُمْلَةً مِنَ الضَّوَابِطِ الْفَنِّيَّةِ وَسِيْلَةً لِيَحَقِّقَ التَّكْرَارُ مُرَادَهُ إِذْ أَنْ لَهُ " إِيْجَابِيَّاتٍ أحيانًا وَسَلْبِيَّاتٍ أحيانًا أُخْرَى حَيْثُ أَنَّ نَجَاحَ الشَّاعِرِ أَوْ فَشْلَهُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّكْرَارِ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَدَى عُمُقِ تَجَرُّبِهِ الشِّعْرِيَّةِ وَمَدَى قُدْرَتِهِ عَلَى تَوْظِيفِ التَّرَاكِيِبِ الدَّالَّةِ عَلَى الْغَايَةِ الَّتِي يَصْبُو إِلَى تَحْقِيقِهَا مِنْ خِلَالِ التَّكْرَارِ وَمِنْ هُنَا فَهُوَ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ قَدْ تَمَنَّحَ الْقَصِيدَةُ دَلَالَاتٍ عَمِيقَةً بِمَا تَشْمَلُهُ مِنْ قُوَّةٍ تَأْثِيرٍ وَإِيْحَاءٍ وَقَدْ تُسْقِطُهَا فِي مُسْتَوَى مِنَ السَّطْحِيَّةِ وَالْإِبْتِدَالِ " ¹².

وَمِنْ أَبْسَطِ التَّعَارِيفِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ نَسُوقَهَا لِلتَّكْرَارِ أَنَّهُ " الْإِثْنَانُ بَعَنَاصِرَ مُتَمَاثِلَةٍ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعَمَلِ الْفَنِّي " ¹³، غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَتِمُّ بِطَرِيقَةٍ اِغْتِبَاطِيَّةٍ، بَلَا غَايَةٍ أَوْ اِنْتِظَامٍ، وَإِلَّا فَقَدَتْ الْعَمَلِيَّةُ الْإِبْدَاعِيَّةُ جَوْهَرَهَا، وَالَّذِي مِنْهُ الصُّورَةُ النَّفْسِيَّةُ لِلْمُبْدِعِ الَّتِي يَعْكِسُ بَعْضُ أَوْجُهَاتِ هَذَا التَّكْرَارِ أَوْ ذَاكَ، مُجَسِّدًا جَانِبًا خَفِيًّا مِنَ الْمَشَاعِرِ الَّتِي يَتَعَدَّرُ عَلَيْنَا الْقَبْضُ عَلَيْهَا فِي غِيَابِ مِثْلِ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ الْمُتَرَدِّدَةِ. فَالْتَّكْرَارُ يَهْدَا مِنْ أَعْقِدِ الْأَسَالِيْبِ دَلَالَةً وَوُظِيفَةً، فَهُوَ لَيْسَ مُجَرَّدَ حَشْوٍ يَمَلَأُ فَرَغَاتٍ نَصٍّ مَا حِينَ تَعَوُّرُهُ الْكَلِمَاتُ وَالتَّعَايِيرُ، بَلْ إِنَّهُ يَدْخُلُ فِي حَرَكَتٍ مُتَبَادَلَةٍ مِنَ التَّأَثُّرِ وَالتَّأَثِيرِ فِي خُضُوعِهِ لِلْقَوَانِينِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي تَحْكُمُ الْعَمَلَ الْفَنِّيَّ، وَفِي مُقَدِّمِهَا نِظَامُ التَّنَاسُقِ وَالْأَنْسَجَامِ الَّذِي يَضْبِطُ سَيْرُورَةَ النَّصِّ وَعَلَامِيَّتَهُ.

يَسْتَمِرُّ التَّكْرَارُ أَحَدَ الظَّوَاهِرِ الْهَامَّةِ الَّتِي تَسِمُ الْأَدَبَ عُمُومًا وَالْعَرَبِيَّ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، مِنْ أَوَّلِ عَهْدِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا. شَغِفَ بِهِ الْأَدَبَاءُ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَشَارِبِ وَالْأَهْوَاءِ، مُشْكَلًا يَهْدَا ظَاهِرَةً أُسْلُوبِيَّةً تَسْتَحِقُّ الدَّرْسَ، وَتَسْتَدْعِي الْاِنْتِبَاهَ لِاسْتِكْنَاهِ خَوَاصِبِهَا وَأَحْوَالِهَا فِي مُحَاوَلَةٍ لَاسْتِنْبَاطِ مَا تُضِيْفُهُ لِلخَطَابِ الشِّعْرِيِّ، فَ " التَّكْرَارُ - كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ - خَاصِيَّةٌ مَلْازِمَةٌ لِلشِّعْرِ عُمُومًا، قَدْ يَأْتِي لَغَايَةً جَمَالِيَّةً " فَنِّيَّةً " إِذَا اسْتَطَاعَ الشَّاعِرُ تَوْظِيفَهُ فِي بُلُورَةِ رُؤْيِيَّتِهِ وَتَأْكِيدِ مَوْقِفِهِ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ فَيَكُونُ التَّكْرَارُ إِطْنَابًا أَوْ حَشْوًا يُرْهِقُ النَّصَّ الشِّعْرِيَّ عَلَى مُسْتَوِيَّتِهِ: الدَّلَالِيَّ وَاللَّفْظِيَّ مَعًا " ¹⁴، فَيَفْقِدُ النَّصُّ حِينَهَا وَاحِدًا مِنْ أَهَمِّ مَقْوَمَاتِهِ الْجَمَالِيَّةِ، لِيَبْدُو رُفْعَةً مِنَ الْبِنْيَاتِ الْمُكْرَّرَةِ مِنْ دُونِ غَايَةٍ وَاضِحَةٍ أَوْ هَدَفٍ أَكِيدِ.

إِنَّ هَذِهِ الضَّوَابِطُ، وَالَّتِي هِيَ عَسِيرَةٌ عَلَى الْوَصْفِ، لِاخْتِلَافِهَا مِنْ مُبْدِعٍ لآخر، وَكَذَا لِأَنَّ الْفَنَّ يَصْنَعُ قَوَاعِدَهُ الْخَاصَّةَ، تَخْضَعُ لِنَوْعٍ مِنَ الْهَنْدَسَةِ اللَّفْظِيَّةِ الَّتِي لَا بُدَّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَعْمَهَا وَهُوَ يُوزَعُ التَّكْرَارَ عَلَى مَسَاحَةِ نَصِّهِ¹⁵. عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْضَعُ لِمَقَايِيسِ اللُّغَةِ وَالنَّظْمِ فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ مَشْدُودٌ إِلَى مَا (تُمْلِيهِ) الدَّاتُ الشَّاعِرَةُ وَتَجْرِبَتُهَا النَّفْسِيَّةُ لِضَبْطِ التَّوَارُنِ وَالتَّنَاسُقِ الْفَنِّيِّ، فَمِمَّا لَاشَكَّ فِيهِ أَنَّ "طَبِيعَةَ التَّجْرِبَةِ الْفَنِّيَّةِ - وَلَا سِيَّما الشَّعْرِيَّةَ مِنْهَا - هِيَ الَّتِي تَفْرِضُ وُجُودًا مُعَيَّنًا وَمُحَدَّدًا لِلتَّكْرَارِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَهِّمُ فِي تَوْجِيهِ تَأْثِيرِهِ وَأَدَائِهِ بِالْقَدْرِ الَّذِي يَجْعَلُ مِنَ الْقَصِيدَةِ كَيْفَانًا فَنِّيًّا لِنِظَامٍ تَكَرَّرِيٍّ مُعَيَّنٍ"¹⁶.

وَعَلَى مِثْلِ هَذَا قَاسَ الْقُدَمَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ أَقْوَالَ الشُّعْرَاءِ، فَأَجْمَعُوا عَلَى خُصُوصِيَّةِ التَّكْرَارِ وَتَفَرُّدِهِ فِي الْخِطَابِ الشَّعْرِيِّ، فَاتَّكَأَ الْمُبْدِعُ عَلَى التَّكْرَارِ يَهْدَفُ لِتَحْقِيقِ فَاعِلِيَّةٍ أُسْلُوبِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ قَدْ تَنَتَّجُ مِنْ تَكَرَّرِ الْحَرْفِ أَوْ الْكَلِمَةِ أَوْ الصِّيغَةِ أَوْ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، فَالْأَنْمَاطُ التَّعْبِيرِيَّةُ، فِي نَظَرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَا تَعْتَمِدُ "بِالضَّرُورَةِ عَلَى خَاصِيَّةِ الْخَرْقِ الْمُحَدَّدِ، بَلْ أَنَّهُ قَدْ يَبْتَعِدُ تَمَامًا عَنِ الْخَرْقِ وَالْإِنْهَالِكِ إِلَى الْأَدَاءِ الْمَأْلُوفِ الَّذِي تَتَوَقَّرُ فِيهِ الْمَنْبَهَاتُ التَّعْبِيرِيَّةُ، الَّتِي تُبَيِّحُ إِبْرَارَ النَّيَّةِ الْجَمَالِيَّةِ فِي الصِّيَاغَةِ، بَلْ إِنَّ التَّكْرَارِيَّةَ نَفْسَهَا قَدْ تُمَثِّلُ جَانِبًا إِبْدَاعِيًّا فِي الْأَدَاءِ لَا يَقِلُّ أَهَمِّيَّتُهُ عَنِ (الْخَرْقِ) إِنْ لَمْ يَتَجَاوِزْهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ"¹⁷.

أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، يَجْزِمُ جِيلٌ دُلُوزُ بِأَنَّ التَّكْرَارَ فِي ذَاتِهِ خَرْقٌ، فَهُوَ حَيْثُ وُجِدَ "يُعَبِّرُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَنِ الْفَرَادَةِ ضِدَّ الْعَامِّ، وَعَنِ الْكُلِّيَّةِ ضِدَّ الْخَاصِّ، وَعَنِ الْبَارِزِ ضِدَّ الْعَادِيِّ، وَعَنِ الْفَوْرِيَّةِ ضِدَّ التَّغْيِيرِ، وَعَنِ الْأَبَدِيَّةِ ضِدَّ الدَّوَامِ. وَمِنْ كُلِّ الْأَوْجُهَةِ التَّكْرَارُ هُوَ الْخَرْقُ. لِأَنَّهُ يُنْدَدُ بِالطَّابِعِ الْأَسْمِيِّ أَوْ الْعَامِّ، لِصَالِحِ وَاقِعٍ أَعَمَّقَ وَكَثَّرَ فَنِّيَّةً"¹⁸. لِذَلِكَ وَجَدْنَا الْغَدَامِيَّ وَهُوَ يَقْرَأُ بَيْنَ الْمَعْرِي:

يُكْرِّرُنِي لِيُفْهِمَنِي رِجَالٌ *** كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا.

يُوكِّدُ بِأَنَّ "الْبَيْتَ يَحْمِلُ لِأَلْفِ قَارِيٍّ مِنْ قُرَائِهِ أَلْفَ مَعْنَى؛ أَيَّ أَنَّهُ بَيْتٌ بِلَا مَعْنَى مُحَدَّدٍ، وَالْقَارِيُّ فَقَطْ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُهُ حَسَبَ مَا تُمْلِيهِ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وَهَذَا حَقٌّ لِلْقَارِيِّ مِثْلَمَا هُوَ مَهَارَةٌ لِلْكَاتِبِ، وَفِيهِ تَنَاعُجٌ مَعَ حَرَكَةِ الْكَوْنِ الدَّائِرِيَّةِ فِي الْعَوْدَةِ الدَّائِبَةِ إِلَى الْأَصْلِ"¹⁹، فَحَتَّى وَإِنْ اتَّفَقَتِ اللُّغَةُ وَتَشَابَهَتْ لَفْظًا وَعِبَارَةً فَإِنَّ الْمَعْنَى لَيْسَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّدًا مُتَجَدِّدًا، عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ "يَتَحَوَّلُ الْبِنَاءُ اللُّغَوِيُّ إِلَى جَسَدٍ هُلَامِيٍّ، تَكْتَسِبُ (الْكَلِمَةُ) فِيهِ مَوْقِعَهَا الدَّلَالِيَّ مِمَّا تُمْلِيهِ رُؤْيَةُ الْقَارِيٍّ مِنْ تَرْجِيحٍ لِاحْدَى الصِّيَغِ الْمُحْتَمَلَةِ عَلَى سِوَاهَا"²⁰، لِتَبْقَى الْكَلِمَةُ سَيِّدَةً مَعْنَاهَا، وَإِنْ تَكَرَّرَ، تَهْبُهُ الْحَيَاةُ مَعَ كُلِّ قِرَاءَةٍ.

وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ رَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّكْرَارَ فِي الشَّعْرِ يَنْهَضُ بِوُضُيْفَةِ الْإِشْعَارِ وَالتَّأْيِيرِ وَالتَّعْبِيرِ بِدَلِّ الْإِخْبَارِ وَالتَّقْوِيمِ، كَوْنِ "الشَّعْرِ يَتَوَجَّهُ إِلَى قَلْبِ الْقَارِيِّ، وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَى عَقْلِهِ، وَلِذَلِكَ فَمِنْ مُمَيَّزَاتِ النَّصِّ الشَّعْرِيِّ التَّكْرَارُ. فَالتَّكْرَارُ مُنْكَرٌ فِي النَّثْرِ بَيْنَمَا هُوَ الْقَاعِدَةُ فِي الْكِتَابَةِ الشَّعْرِيَّةِ. فَالتَّكْرَارُ لَا يُخْبِرُ بَلْ يُعَبِّرُ، وَيَزِيدُ فِي حِدَّةِ التَّعْبِيرِ، فَهُوَ لِذَلِكَ لُغَةُ الْوُجْدَانِ فَأَنْتَ تَقُولُ الشَّيْءَ وَتُعِيدُهُ وَلَا تَرْمِي مِنْ ذَلِكَ التَّجْدِيدَ بَلْ تَرْمِي إِلَى السُّمُوءِ بِالْكَلِمَةِ وَتَحْسِينِهَا"²¹. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذِهِ الْمَقُولَةَ تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ! إِذْ إِنَّهَا، بِحَصْرِهَا وَظِيفَةِ الشَّعْرِ فِي التَّعْبِيرِ وَالتَّأْيِيرِ، تُفْقِدُهُ وَاحِدًا مِنْ أَوْجِهَةِ الْمُهَمَّةِ فِي الْعَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ.

3. في أشكال التكرار وتمظهراته:

لَقَدْ زَعَمَ جِيلٌ دُلُوزَ أَنَّ الْعَادَةَ تَنْتَرَعُ " مِنَ التَّكْرَارِ شَيْئًا جَدِيدًا هُوَ الْاِخْتِلَافُ " ²² وَنَسْأَلُ حِينَهَا: مَاذَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَنْتَرَعَ مِنْ هَذَا التَّكْرَارِ الْمُطَّرَّدِ فِي الشَّعْرِ عَامَّةً، وَالَّذِي تَشْبِي بِهِ عَدِيدُ الدَّوَاوِينِ عِنْدَ أَوَّلِ نَظَرَةٍ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ كَثْرَةَ هَذَا التَّكْرَارِ وَاطِّرَادَهُ هُوَ أَوَّلُ عَقَبَةٍ تَوَاجَهْنَا فِي هَذَا الْبَحْثِ، إِذْ هُوَ يَجْعَلُنَا أَمَامَ كَيْفٍ نَعْجِزُ عَنْ أَنْ نُحِيطَ بِهِ فِي عَجَالَةٍ، فَتَلَجَّأُ حِينَهَا إِلَى اخْتِيَارَاتٍ مِنْهَجِيَّةٍ تَمْسَحُ جُزْءً دَالًّا مِنَ الدِّيَوَانِ لَعَلَّهَا تُعْطِي نَتِيجَةً أُوثِقَ مِنْ خِلَالِ النَّمَاذِجِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي نَأْتِي عَلَمَهَا، دُونَمَا اعْتِبَارٍ لِتَسْلُسِلِ الْقَصَائِدِ وَمَوَاضِعِهَا، لِأَنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهَا يَحْوِي أَنْوَاعَ تَكَرُّارٍ مُتَبَايِنَةٍ فِي آيٍ وَاحِدٍ (تَكَرُّارُ: مُفْرَدَاتٍ "حُرُوفٍ، أَفْعَالٍ، أَسْمَاءٍ"، تَرَكَيبٍ). وَتَرَى نَارِكَ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ أَنْ يُرَاعِيَهُ الْمُبْدِعُ وَهُوَ يَكْرِرُ لَفْظَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ "وَتِيقَ الْاِزْتِبَاطِ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ، وَإِلَّا كَانَ لَفْظِيَّةً مُتَكَلِّفَةً لَا سَبِيلَ إِلَى قَبُولِهَا. كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَخْضَعَ لِكُلِّ مَا يَخْضَعُ لَهُ الشَّعْرُ عُمُومًا مِنْ قَوَاعِدِ ذَوْقِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ وَبَيَانِيَّةٍ " ²³.

يُزَاوِجُ الْمُبْدِعُ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّكْرَارِ مِنْ نَصٍّ إِلَى آخَرَ، بَلْ وَكَثِيرًا مَا يُوظَّفُ الصَّبِغَ مُجْتَمِعَةً فِي النَّصِّ الْوَاحِدِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَعْيبُهُ، فَإِنَّ التَّرَكِيبَ الْقُرْآنِيَّ ذَاتَهُ " يُوظَّفُ الْخَاصِيَّةَ الْجَمَالِيَّةَ فِي تَكَرُّارِ (الصَّبِغَةِ أَوْ الْكَلِمَةِ نَفْسِهَا أَوْ التَّرَكِيبِ النَّحْوِيِّ) فَذَلِكَ مِنْ فَصَاحَةِ الْعَرَبِ، وَهُوَ يُحَقِّقُ فِي بَنِيَّتِهِ أَثَرًا أُسْلُوبِيًّا يُثِيرُ انْتِبَاهَ الْمُتَلَقِّيِّ مِمَّا يَجْعَلُ التَّكْرَارَ مِنْ وَسَائِلِ الْإِبَانَةِ عَنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، فَ" لَكِي نَكْشِفَ عَنْ رُوحِ شَاعِرٍ مَا، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ عَنْ شَوَاعِلِهِ الْعُظْمَى، عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ فِي أَعْمَالِهِ عَنْ أَكْثَرِ الْكَلِمَاتِ دَوْرَانًا فِي أَدْبِهِ، فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ هِيَ الَّتِي تَبُوحُ بِهَوَاجِسِهِ الْمُلِحَةِ " ²⁴ عَلَى حَدِّ قَوْلِ بُودْلِيرِ.

وَلَنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ شَكْلَيْنِ أَساسَيْنِ مِنَ التَّكْرَارِ: عَلَى مُسْتَوَى الْبَيْتِ الْوَاحِدِ أَيْ أَفْقِيًّا، وَعَلَى مُسْتَوَى الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا أَيْ عَمُودِيًّا، لِيَهَيِّأَ لَنَا فِي الْهَيَاةِ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّكْلَيْنِ مَعًا فِي آيٍ وَكَأَنَّهُمَا- بَلْ هُمَا حَتْمًا- شَكْلٌ وَاحِدٌ فِي حَقِيقَةِ الْإِبْدَاعِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَتَجَرَّأَ، بِحَيْثُ يُسَهِّمَانِ- مُتَظَافِرَيْنِ- فِي الْكَشْفِ عَنْ بَنِيَّةِ الْخِطَابِ فِيهَا.

يَصُبُّ الْمُبْدِعُ التَّكْرَارَ فِي قَوَالِبَ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا إِعَادَةُ الْحَرْفِ أَوْ الْكَلِمَةِ أَوْ الْعِبَارَةِ، وَيَتَطَوَّرُ الْأَمْرُ أحيانًا فَنَجِدُهُ يُعِيدُ الْبَيْتَ كَامِلًا، أَوْ الْأَبْيَاتَ لَا يُغَيِّرُ مِنْهَا إِلَّا الْكَلِمَةَ أَوْ الْكَلِمَتَيْنِ! وَيُمَكِّنُنَا أَنْ نُضِيفَ، أَنَّهُ قَدْ يَسْتَعِيزُ عَنْ تَكَرُّارِ اللَّفْظِ بِجَلْبِ نَقِيضِهِ، إِذْ أَنَّ الْمَعْنَى الْحَاضِرَ يَسْتَوْجِبُ حَتْمًا تَمَثُّلَ الْمَعْنَى الْغَائِبِ فِي الدِّهْنِ، " مِمَّا يُعْطِي لِلتَّقَابُلِ طَبِيعَةً تَكَرَّارِيَّةً مُزْدَوِجَةً مِنْ خِلَالِ حَرَكَةِ الدِّهْنِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، وَبِرَغْمِ أَنَّ النِّظَامَ اللَّغَوِيَّ لَا يَعْرِفُ الْأَنْسَقَةَ الْخَاصَّةَ وَإِنَّمَا يَخْضَعُ لِقَوَاعِدَ تَتَحَكَّمُ فِي عِلَاقَاتِهِ، بِرَغْمِ ذَلِكَ تَظَلُّ عِلَاقَةُ التَّضَادِّ نَسَقًا تَعْبِيرِيًّا يُقَدِّمُهُ الْمَعْجَمُ لِلْمُتَكَلِّمِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ اسْتِخْصَارُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي مُؤَدِّيًّا بِالضَّرُورَةِ إِلَى اسْتِخْصَارِ مُقَابِلِهِ " ²⁵، إِذْ يَكْفِي أَنْ يَذْكَرَ الشَّاعِرُ الْخَيْرَ لِيَقْفِرَ الشَّرُّ إِلَى الدِّهْنِ، أَوْ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا حَتَّى تَتَمَثَّلَ النَّارُ بِأَهْوَالِهَا أَمَامَنَا، وَقِسْ عَلَى هَذَا مَا لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَغِيبَ عَنْ كُلِّ فِكْرٍ.

وَأَكْثَرُ أَشْكَالِ التَّكْرَارِ تَمَثُّلًا لِلْعَيَانِ، وَجَرَيَانًا فِي شِعْرِ الْأَوَائِلِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، الرَّأْسِيِّ وَيُسَعَى الْاِسْتِغْنَائِيِّ أَوْ الْاِبْتِدَائِيِّ أَيْضًا، وَالَّذِي مِنْ وَطَائِفِهِ "التَّكْيِيدُ وَالتَّنْبِيهُ وَإِثَارَةُ التُّوْقِعِ لَدَى السَّامِعِ لِلْمَوْقِفِ الْجَدِيدِ، لِمَشَارَكَةِ الشَّاعِرِ إِحْسَاسَهُ وَنَبْضَهُ الشَّعْرِيَّ " ²⁶، وَرَتَّبَهُ جَمَالُ الدِّينِ بُنُ الشَّيْخِ تَحْتَ مُصْطَلَحِ "الْتَّرَاكُمُ " ²⁷ لِمَا

يَخْلُقُهُ مِنْ تَكْثِيفٍ وَظِلَالٍ تَتَشَعَّبُ انْطِلَاقًا مِنَ النَّمُودَجِ الْمُعَادِ، "وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الشَّكْلَ الرَّأْسِيَّ لِلتَّكْرَارِ يَجْعَلُ مِنْ نُقْطَةِ الْإِتِّكَازِ شَيْئًا ذَا كَثَافَةٍ عَالِيَةٍ مِنْ حَيْثُ الْإِيقَاعُ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الْإِلْحَاحُ عَلَى دَالٍ بِعَيْنِهِ يَشْدُ الْمُتَلَقِّي إِلَيْهِ، وَيُقَوِّي عِنْدَهُ حَاسَةً التَّوَقُّعِ، أَوْ بِمَعْنَى أَصَحَّ يُشْبِعُهَا عَلَى الْمُسْتَوَى الشَّكْلِيِّ أَوْ عَلَى الْمُسْتَوَى الْمَضْمُونِيِّ"²⁸ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.

لَا حَظَّ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَهُوَ يَدْرُسُ شِعْرَ الْحَدَاثَةِ أَنَّ "غَالِبِيَّةَ أَشْكَالِ التَّكْرَارِ جَاءَتْ فِي صُورَةٍ رَأْسِيَّةٍ بِحَيْثُ تَتَرَدَّدُ لَفْظَةً مُعَيَّنَةً، أَوْ جُمْلَةً مُعَيَّنَةً، فِي مَطْلَعِ عِدَّةٍ أَسْطُرٍ، لِتَكُونَ نُقْطَةً الثَّقِلِ الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا الْمَعْنَى فَيُغَطِّي امْتِدَادَ السَّطْرِ، ثُمَّ تَتَوَاصَلُ الدَّلَالَةُ اعْتِمَادًا عَلَى هَذِهِ الرِّكَيزَةِ التَّعْبِيرِيَّةِ"²⁹، وَأَزْعَمُ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ يَسْرِي عَلَى الشِّعْرِ الْقَدِيمِ أَيْضًا، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى، كَيْمَا نَعْمَمُ دُونَ ضَوَابِطِ، هُوَ يَنْطَلِقُ عَلَى شِعْرِ الرُّهْدِ وَالرِّثَاءِ وَالْغَزَلِ، وَالْحَمَاسَةِ أَيْضًا، إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ.

فَزِيَادَةُ عَلَى الْوُظُفَةِ الْاِفْتِتَاحِيَّةِ الَّتِي يُؤَدِّيهَا التَّكْرَارُ هُنَا، إِذْ "يَدُقُّ الْجَرَسَ مُؤَذِّنًا بِتَفْرِيعٍ جَدِيدٍ لِلْمَعْنَى الْأَسَاسِيَّةِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ"³⁰، فَإِنَّ لَهُ "خِفَةً وَجَمَالًا لَا يَخْفَيَانِ وَلَا يُغْفَلُ أَثَرُهُمَا فِي النَّفْسِ، حَيْثُ أَنَّ الْقَفَرَاتِ الْإِيقَاعِيَّةَ الْمُتَنَاسِقَةَ تُشْبِعُ فِي الْقَصِيدَةِ لِمَسَاتٍ عَاطِفِيَّةٍ وَجَدَانِيَّةٍ، يُفْرِغُهَا إِيْقَاعُ الْمَفْرَدَاتِ الْمَكْرَرَةِ بِشَكْلٍ تَصَحُّبُهُ الدَّهْشَةُ وَالْمَفَاجَأَةُ"³¹ حِينَ يَمْتَلِكُ الشَّاعِرُ أَذَاتَهُ وَيَتَحَكَّمُ فِي مَادَّتِهِ، فَيُوزَعُهُ بِتَفَنٍّ يُبَيِّنُ عَنْ ذَانِقَةٍ تَتَحَسَّسُ مَوَاطِنَ الْإِبْدَاعِ فِي كُلِّ نَصٍّ يَجِدُ فَتَسْتَنْمِرُهَا لِنَقْلِ الرِّسَالَةِ لِلْمُتَلَقِّي، وَمِنْ ثَمَّ تَأْكِيدِ أَثَرِهَا الدَّلَالِيِّ وَالنَّفْسِيِّ عِنْدَهُ.

وَيَسْتَمِرُّ الشَّاعِرُ فِي تَوْظِيفِ هَذِهِ الْخَاصِيَّةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ مُسْتَنْمِرًا إِيَّاهَا فِي "الضَّغْطِ" عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَتْرَكَ أَثَرًا فِي نَفْسِيَّةِ الْمُتَلَقِّي بِحَيْثُ يَجْعَلُهُ مَشْدُودًا إِلَى الْخِطَابِ بِذَلِكَ التَّسْلُسِ فِي إِعَادَةِ الْمُتَرَادِفَاتِ، وَالَّتِي قَدْ تَكُونُ ضَرُورَةً لُغَوِيَّةً إِذْ بَدُونِ تَكَرُّرِهَا فِي النَّصِّ "تَخْتَلُ بَنِيَّتُهُ أَوْ يُعَيَّ مَدْلُولُهُ"³²، أَوْ يُؤْتِي بِهَا لِ"خَلْقِ تَوَازُنٍ فِي الْبَيْتِ وَانْسِجَامٍ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْعَجَزِ"³³، هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنِ "التَّكْرَارُ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ مَلَأَ الْبَيْتَ وَحَشَوْهُ لِيَاغِيَةِ الْوُصُولِ بِهِ إِلَى مُنْتَهَاهُ"³⁴ فَحَسَبَ، وَحِينَئِذٍ يُبْتَدَلُ الْمَعْنَى وَيُضَيَّعُ فِي مَتَاهَاتِ الْأَجْدَوَى وَالْفَرَاحِ.

وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ يُمَكِّنُ أَنْ نَجْعَلَ التَّكْرَارَ مُنْطَلَقًا لِإِعَادَةِ قِرَاءَةِ كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ الْأَدَبِيَّةِ، وَالشِّعْرِيَّةِ مِنْهَا تَحْدِيدًا، وَالَّتِي ارْتَبَطَ فِيهَا الْمَعْنَى بِالتَّكْرَارِ عَلَى أَسَاسِ التَّرْدِيدِ وَالْإِعَادَةِ فِي أَشْكَالِهَا جَمِيعًا، وَعِلَاقَةُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الْعَامِّ لِلْقَصِيدَةِ، كَوْنُهُ "يَمْتَلِكُ فِي ذَاتِهِ كُلَّ مَصَادِرِ الْعِلَامَةِ وَالرَّمْزِ وَالْغَيْبِيَّةِ"³⁵. فَهُوَ يَمْنَحُنَا بِذَلِكَ أَدَوَاتٍ جَدِيدَةً، أَوْ هُوَ يُسَعِّفُ الْمُتَوَقِّرَ مِنْهَا وَيُزِيدُهُ لِمُقَارَبَةِ النَّصِّ وَفَكَ بَعْضَ خَبَايَاهُ، فَمَهْبُهُ بِهَذَا، رُوحًا وَيَحْقِنُهُ دَمًا جَدِيدًا يُعِيدُهُ إِلَى الْحَيَاةِ وَيُمْكِّنُهُ مِنْ فُرْصَةِ قِرَاءَةٍ مُخْتَلِفَةٍ تَصِيرُ إِلَى نَتَائِجٍ وَإِضَاءَاتٍ مُغَايِرَةٍ عَبْرَ الْمَكْرَرِ وَمِنْ خِلَالِهِ.

فَتَكَرَّرُ الْحُرُوفُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَرُغْمَ بَسَاطَتِهِ شَكْلًا وَتَوْظِيفًا، وَرُغْمَ بُرُوزِهِ فِي هَيْئَةِ الْمُسْتَهْلِكِ الْمُطْرِدِ فَإِنَّهُ مَعَ هَذَا، كَثِيرًا مَا يُؤَدِّي إِلَى عَدَدٍ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْمَعَانِي كـ "تَوْسِيعُهُ حَيَازِ الشَّيْءِ الْمُقْتَرَنِ بِهِ ضَمْنِ السِّيَاقِ الَّتِي وَرَدَ فِيهِ، وَهَذَا يُفْضِي إِلَى تَوْسِيعَةٍ فِي حَيَازِ الْحَدَثِ الْكُلِّيِّ لِلْقَصِيدَةِ وَبِشَكْلِ تَرْجِيٍّ تَزْدَادُ التَّوْسِيعَةُ فِيهِ اطِّرَادًا بِزِيَادَةِ التَّكْرَارِ"³⁶. وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ يَحْتَالُ بِهِ عَلَى عَجْزٍ يَجِدُهُ فِي رِبْطِ الْمَعَانِي الَّتِي تَتَكَثَّفُ فِي الذِّهْنِ وَتَزْدَحِمُ فَلَا يَرَى طَرِيقَهُ

لِنَمْلُصِ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ هَذِهِ الْوَسِيلَةَ الْأُسْلُوبِيَّةَ الَّتِي تُتَبَحُّ لَهُ اللَّعِبُ عَلَى الْمُتَشَابِهِ وَمُدَارَتِهِ. فَلِتَكَرَّرِ الْحَرْفُ دَوْرٌ تَعْبِيرِيٌّ وَإِيحَائِيٌّ، إِضَافَةً إِلَى دَوْرِهِ فِي خَلْقِ بَنِيَّةِ النَّصِّ وَتَلَاوُحِهَا، كَمَا يُسْهِمُ التَّنَوُّعُ الصَّوْتِيُّ بِإِخْرَاجِ الْقَوْلِ عَنْ نَمَاطِيةِ الْوَزْنِ الْمَأْلُوفِ لِیُحْدِثَ فِيهِ إِيقَاعًا خَاصًّا يُؤَكِّدُهُ التَّكَرُّرُ، وَيَشْدُّ انْتِبَاهَ الْمُتَلَقِّي إِلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخَصِّبَ شِعْرِيَّةَ النَّصِّ، وَيَفْتَحَ أَمَامَهُ آفَاقًا جَدِيدَةً لِلتَّلَقِّي وَالِاسْتِقْبَالِ³⁷.

وَسَيَكُونُ لِتَكَرُّرِ الْكَلِمَاتِ دَوْرٌ أَكْبَرُ فِي الْبِنِيَّةِ وَالِدَّلَالَةِ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَلْعَبُهُ الْحَرْفُ الْمُكَرَّرُ، فَقَدْ رَأَى بُودُلِيرُ أَنَّهُ لـ "نَكْشِفَ عَنْ رُوحِ شَاعِرٍ مَا، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ عَنْ شَوَاعِلِهِ الْعُظْمَى، عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ فِي أَعْمَالِهِ عَنْ أَكْثَرِ الْكَلِمَاتِ دَوْرَانَا فِي أَدَبِهِ، فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ هِيَ الَّتِي تَبُوحُ بِهَوَاجِسِهِ الْمُلْحَةِ"³⁸، وَذَلِكَ يَخْلُقُ مَسَاحَةً أَوْسَعَ لِلخَطَابِ الْمُتَقَارِبِ/الْمُتَشَابِهِ، يُوسِّعُ مَدَى الدَّلَالَةِ وَمَا يَسْتَتْبِعُ ذَلِكَ مِنْ تَأْوِيلٍ وَمَسَاحَاتٍ قِرَاءَةٍ، فَ "هَذِهِ الْأَلِيَّةُ يَتَشَكَّلُ النَّصُّ، حَيْثُ تَتَنَامَى الْأَفْكَارُ مِنْ خِلَالِ تَرَابُطٍ مَعَانِيهَا عَنْ طَرِيقِ التَّكَرُّرِ الَّذِي تُؤَدِّي فِيهِ الْمَفْرَدَةُ اللُّغَوِيَّةُ دَلَالَتَهَا دَاخِلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تُؤَوَّلُ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتُ دَاخِلَ النَّصِّ بِأَسْرِهِ لِتَتَحَوَّلَ إِلَى عَلَامَةٍ جَدِيدَةٍ لِتُصْبِحَ مَدْلُولًا وَذَالًا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ"³⁹، وَيَرْتَبِطُ ذَلِكَ، حَتْمًا، بِقُدْرَةِ الشَّاعِرِ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِخُيُوطِ الدَّلَالَةِ وَتَرْوِيضِهَا لِتَتْبَعَهُ إِلَى حَيْثُ يَسُوقُهَا إِلَهَامُهُ، وَكَذَا يَتَفَنَّنُهُ فِي جَعْلِ الْقَارِئِ يَرَى فِي الْكَلِمَةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ قَرَأَ وَكَأَنَّهُ يَرَاهَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى لِمَا اكْتَسَبَتْهُ فِي مَوْقِعِهَا الْجَدِيدِ مِنْ مَعْنَى وَآثَرٍ مُخْتَلِفِينَ.

إِنَّ وَاحِدَةً مِنْ غَايَاتِ التَّكَرُّرِ الَّتِي لَا تُخْطِئُهَا حَتَّى عَيْنُ الْقَارِئِ غَيْرِ الْمُتَمَرِّسِ تَكْمُنُ فِي هَذَا الْأَثَرِ النَّفْسِيِّ تَحْدِيدًا إِذِ "الْلَفْظُ الْمُكَرَّرُ فِيهِ هُوَ الْمِفْتَاحُ الَّذِي يَنْشُرُ الضُّوءَ عَلَى الصُّورَةِ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْوُثِيقُ بِالْوُجْدَانِ، فَالْمُتَكَلِّمُ إِنَّمَا يُكَرِّرُ مَا يُثِيرُ اهْتِمَامًا عِنْدَهُ، وَهُوَ يُحِبُّ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى نَفْسٍ مُخَاطَبِيَةٍ، أَوْ مَنْ هُمْ فِي حُكْمِ الْمُخَاطَبِينَ، مِمَّنْ يَصِلُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ عَلَى بُعْدِ الزَّمَانِ وَالِدِّيارِ"⁴⁰. وَهَذَا أَمْرٌ يَثْبُتُ بِالِاسْتِقْرَاءِ الْبَسِيطِ لِلشَّعْرِ فِي عُمُومِهِ، فَهَاهُنَا نُصُوصٌ تَقَعُ بَيْنَ أَيْدِينَا فَتَقْرَأُهَا فَإِذَا هِيَ تَنْقُلُ إِلَيْنَا أَفْرَاحَ وَأَفْرَاحَ أَقْوَامٍ نَأَى بِهِمُ الدَّهْرُ وَبَعْدَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الشُّقَّةُ وَمَعَ هَذَا لَا زَالَتْ تَبْعَتْ فِي النَّفْسِ شَجَى وَتَثَرُّكَ فِي الْقَلْبِ أَثَرًا، وَتَحْفَرُ فِي ثَنَائِي الدَّاكِرَةِ ثَلَمًا.

4. فِي عَلَامِيَّةِ الْمُكَرَّرِ:

يَجْزِمُ كَثِيرٌ مِنَ النُّقَادِ بِأَنَّ "أُسْلُوبَ النَّصِّ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلَاقَةِ بَيْنَ مُعَدَّلَاتِ تَكَرُّرِ الْعَنَاصِرِ الصَّوْتِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ، وَالِدَّلَالِيَّةِ، وَمُعَدَّلَاتِ تَكَرُّرِ نَفْسِ هَذِهِ الْعَنَاصِرِ طَبَقًا لِمَنْظُورٍ مُتَّصِلٍ بِالسِّيَاقِ"⁴¹، عَلَى "أَنَّ ظَاهِرَةَ التَّكَرُّارِ تَقْنِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ مِنَ التَّقْنِيَّاتِ الْفَنِّيَّةِ، انْطِلَاقًا مِنْ مُعْطِيَّاتِهَا وَتَأْثِيرَاتِهَا فِي الْقَصِيدَةِ، فَضْلًا عَنْ دَوْرِهَا الدَّلَالِيِّ التَّقْلِيدِيِّ الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ (الْقُدَمَاءُ) التَّوَكِيدُ وَفَائِدَتُهَا فِي جَمْعِ مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْأَبْيَاتِ وَالْمَقَاطِعِ الشَّعْرِيَّةِ"⁴²، لِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ فَطِينِينَ إِلَى هَذَا الدَّوْرِ وَكَيْفِيَّةِ اسْتِثْمَارِهِ فِي اسْتِخْلَاصِ الْخَصَائِصِ الْأُسْلُوبِيَّةِ لِنَصِّ مَا.

فَالْتَّكَرُّارُ كَظَاهِرَةِ أُسْلُوبِيَّةٍ، لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهُ نَصٌّ قَدِيمٌ أَوْ حَدِيثٌ، تَسْتَدْعِي تَتَبُّعَ خَصَائِصِهَا وَطَرَائِقِهَا الْعَدِيدَةِ فِي سَعْيٍ لِلإِلْمَامِ بِحَيْثِيَّاتِهَا وَمَكَامِنِ الْجَمَالِ فِيهَا، وَكَيْفِيَّةِ اشْتِغَالِهَا فِي ثَنَائِي الْبِنِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُ سَيُؤَوَّلُ "سِمَةً مِنْ أَهَمِّ سِمَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، وَهُوَ يَجْعَلُ تَكَرُّرَ الْمَتَوَالِيَّاتِ الْمَكُونَةِ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ أَمْرًا مُمَكِّنًا، وَيَجْعَلُ تَكَرُّرَ

الرِّسَالَةِ فِي شُمُولِيَّتِهَا شَيْئًا مُمَكِّنًا، إِمْكَانَ التَّكَرَّارِ الْمُبَاشِرِ أَوْ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ، وَالتَّهَيُّؤَ لِلرِّسَالَةِ الشَّعْرِيَّةِ وَعَنَاصِرِهَا الْمَكُونَةِ، وَالتَّخْوِيلَ لِلرِّسَالَةِ إِلَى شَيْءٍ دَائِمٍ، وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالْفِعْلِ خَاصِيَّةً دَاخِلِيَّةً وَفَعَالَةً لِلشَّعْرِ⁴³.

وَالْكَلِمَاتُ خَارِجَ السِّيَاقِ الشَّعْرِيِّ عَرَائِسُ شَمْعِيَّةٌ، بِحَسَبِ تَغْيِيرِ غَيُورَغِي، حَتَّى إِذَا اكْتَسَبَتْ إِحْيَاءَهَا بِالْمُجَاوِرَةِ وَالْعَلَاقَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالِدَّلَالِيَّةِ وَالْمُجَازِيَّةِ وَدَبَّتْ فِيهَا الْحَيَاةُ، وَإِذَا تَكَرَّرَتْ فِي إِطَارِ سِيَاقِي شُعُورِي مُحْكَمٍ؛ تَلَوْنَتْ حَيَاةَ النَّصِّ بِاللَّوْنِ الطَّيِّفِ الشَّعْرِيِّ⁴⁴. فِيهِ اللُّغَةُ الشَّعْرِيَّةُ "تَكُونُ الْوَحَدَاتُ غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلتَّكَرَّارِ، أَوْ بِصِغَةٍ أُخْرَى، لَا تَطْلُ الْوَحْدَةُ الْمُكَرَّرَةُ هِيَ. [فَنَحْنُ] نَقْرَأُ فِي الْمَقْطَعِ (الْمُكَرَّرِ) الْمَقْطَعُ نَفْسَهُ وَشَيْئًا آخَرَ"⁴⁵، فَكُلَّ كَلِمَةٍ تَتَرَدَّدُ تَبَارُحُ الدَّلَالَةِ الْأُولَى، أَوْ جُزْءٌ مِنْهَا عَلَى الْأَقْلَى، لِتَكْتَسِبَ دَلَالَةً جَدِيدَةً فِي سِيَاقِ الْمُكَرَّرِ وَبِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَ" الْوَحْدَةُ الْمُكَرَّرَةُ تُضِيفُ مَعْنَى آخَرَ إِلَى الْقَوْلِ "46 دُونَ أَنْ تَفْقِدَ - فِي الْغَالِبِ - دَلَالَتَهَا الْأَصْلَ. وَنَفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ كَرِيسْتِيْفَا تَسْتَخْسِنُ التَّكَرَّارَ مَا لَمْ يَكُنْ أَمْرًا دَخِيلًا عَلَى النَّصِّ، وَعَالَةً تَتَطَلَّلُ عَلَى خُصُوصِيَّاتِهِ، تُزْهِقُ الْقَارِئَ بِمَا لَا فَايْدَةَ فِيهِ، وَتَشْغَلُهُ عَنْ أَسَاسِيَّاتِهِ وَمَعَانِيهِ، أَيْ أَلَّا يَكُونَ (عِيًّا)⁴⁷ كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ الْجَاوِظُ قَبْلَ فُرُونِ.

وَقَدْ ذَهَبَ مُحَمَّدٌ مَفْتَاخَ إِلَى أَنَّ "تَكَرَّرَ الْأَصْوَاتِ وَالْكَلِمَاتِ وَالتَّرَاكِيِبِ، لَيْسَ ضَرُورِيًّا لِتُوْدِي الْجُمْلُ وَظِيْفَتَهَا الْمَعْنَوِيَّةَ وَالتَّدَاوُلِيَّةَ، وَلَكِنَّهُ (شَرْطُ كَمَالٍ) أَوْ (مُحَسِّنٌ) أَوْ (لَعِبٌ لُغَوِيٌّ) وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ التَّكَرَّارَ يَقُومُ بِدَوْرٍ كَبِيرٍ فِي الْخِطَابِ الشَّعْرِيِّ أَوْ مَا يُشَبِّهُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ الْأُخْرَى الْإِقْنَاعِيَّةِ"⁴⁸، فَالْنَّاقِدُ بَعْدَ أَنْ أَكَّدَ أَنَّ الْفِعْلَ التَّوَاصُلِيَّ يَكْتُمِلُ وَلَوْ فِي غِيَابِ التَّكَرَّارِ رَاحَ يَسْتَدْرِكُ، مُنَبِّهَا عَلَى أَهْمِيَّتِهِ فِي عَمَلِيَّةِ الْإِقْنَاعِ وَالْإِفْهَامِ. إِنَّ وَظِيْفَةَ التَّكَرَّارِ أَكِيدُهُ فِي الْعَمَلِيَّةِ الْإِبْدَاعِيَّةِ ذَاتِهَا، إِذْ إِنَّهُ وَسِيلَةٌ مُهِمَّةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ السَّخْرِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى تَأْثِيرِ الْكَلِمَةِ الْمُكَرَّرَةِ فِي إِحْدَاثِ نَتِيْجَةٍ إِبْجَابِيَّةٍ فِي الْعَمَلِ الْفَنِّيِّ الْمُمَيَّزِ⁴⁹.

وَهَذَا الَّذِي خَلَصَ إِلَيْهِ مَفْتَاخَ هُنَا هُوَ بَعْضُ مَا كَانَ قَرَّرَهُ الْجَاوِظُ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي سَفَّنَاهُ أَنْفَا عَنْ التَّكَرَّارِ وَوُظِيْفَتِهِ فِي الْكَلَامِ إِذْ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ مُرَاعَاةُ أَمْرَيْنِ عَلَى الْأَقْلَى، يَتَعَلَّقُ كِلَاهُمَا بِالْمُتَلَقِّي، الْأَوَّلُ: أَنَّ تَكُونَ الرِّسَالَةُ عَلَى قَدْرِ حَاجَةِ السَّامِعِ فَلَا تَتَجَاوَزُ إِلَى التَّطْوِيلِ الْمُعْمَلِ، وَلَا تَقْصُرُ عَنْ أَدَاءِ الْمَعْنَى الْمُخْلِ، وَالثَّانِي: أَنْ يُؤْخَذَ فِي الْاِعْتِبَارِ مُسْتَوِيَّاتِ الْمُسْتَمْعِينَ الْإِدْرَاكِيَّةَ وَقَدْرُهُمْ عَلَى الْاِسْتِيعَابِ.

وَفِي مَلاحَظَاتِهِمْ لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ حَاوَلَ النُّقَادُ تَمْيِيزَ الْفُرُوقِ بَيْنَ تَوْظِيْفِ التَّكَرَّارِ فِي شِعْرِنَا الْيَوْمَ عَنْهُ فِي الشَّعْرِ التَّرَائِيِّ فَوَجَدُوا بِأَنَّهُ "يَهْدَفُ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ إِلَى اكْتِشَافِ الْمَشَاعِرِ الدَّفِينَةِ، وَإِلَى الْإِبَانَةِ عَنْ دَلَالَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ فِيمَا يُشَبِّهُ الْبَثَّ الْإِبْحَائِيَّ، وَإِنْ كَانَ التَّكَرَّارُ التَّرَائِيُّ يَهْدَفُ إِلَى إِيقَاعِ خِطَابِيٍّ مُتَوَجِّهِ إِلَى الْخَارِجِ، فَإِنَّ التَّكَرَّارَ الْحَدِيثَ يَنْزِعُ إِلَى إِبْرَازِ إِيقَاعِ دَرَامِيٍّ"⁵⁰، وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ، فِي شَيْءٍ، شَأْنُ الْقَصِيدَةِ الْقَدِيمَةِ.

وَهَذَا صَامُوَالٌ مُورِيهِ، وَهُوَ يَدْرُسُ نَتَاجَ حِقْبَةٍ تَمْتَدُّ إِلَى قَرْنٍ وَسَبْعِينَ عَامًا مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ يَقَرِّرُ أَنَّ " التَّكَرَّارَ التَّقْلِيدِيَّ الْقَدِيمَ تَكَرَّرَ خِطَابِيٍّ، غَايَتُهُ تَوْلِيدُ إِيقَاعٍ حَمَاسِيٍّ رَتَانٍ، وَلِذَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ الْمُكَرَّرَةُ بِعَامَّةٍ اسْمًا لِشَخْصٍ أَوْ قَبِيلَةٍ، وَلَيْسَ الْحَالُ كَذَلِكَ فِي أَحَدَثِ اسْتِخْدَامِ لِلتَّكَرَّارِ. إِنَّهُ تَكَرَّرَ دَرَامِيٍّ وَنَفْسِيٍّ يَسْتَهْدِفُ أَصْلًا الْبُوحَ بِأَحَاسِيْسِ الشَّاعِرِ الْبَاطِنَةِ، أَوْ حَالَتِهِ الدِّهْنِيَّةِ، وَالْإِحْيَاءَ بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ"⁵¹. فَالْبَثْرَةُ الْخِطَابِيَّةُ الطَّاعِيَّةُ عَلَى صَوْتِ الشَّاعِرِ لاعتباراتٍ، كَانَتْ وَلَا تَزَالُ مُرْتَبِطَةً أَسَاسًا بِالْبِيئَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا يُحِيطُ بِهَا إِنْسَانًا وَمَكَانًا.

فَصُورَةُ التَّكَرُّارِ الْقَدِيمَةُ مَا عَادَتْ تَفِي بِحَاجَاتِ الشُّعْرَاءِ بِحَسَبِ الْمُحْدَثِينَ مَعَ التَّطَوُّرِ الْحَاصِلِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْفَنِيِّ أَوِ الْاجْتِمَاعِيِّ، لِذَا اكْتَسَبَ التَّكَرُّارُ خَصَائِصَ جَدِيدَةً، فَهُوَ " إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِإِدْخَالِ تَنَوُّعِ صَوْتِي يُخْرِجُ الْقَوْلَ عَنْ نَمَطِيَّةِ الْوَزْنِ الْمَأْلُوفِ لِیُحْدِثَ فِيهِ إِيقَاعًا خَاصًّا يُؤَكِّدُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِشَدِّ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَاتٍ بِعَيْنِهَا عَنْ طَرِيقِ تَأْلِيفِ الْأَصْوَاتِ بَيْنَهَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَمْرِ افْتِضَاءِ الْقَصْدِ فَتَسَاوَتْ الْحُرُوفُ الْمُتَكَرِّرَةُ فِي نَظْمِهَا لَهُ مَعَ الدَّلَالَةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ "52.

وَلَيْسَتْ وَظِيفَةُ التَّكَرُّارِ بِأَنْوَاعِهِ جَمِيعُهَا تَقْتَصِرُ عَلَى النَّاحِيَةِ الْإِيقَاعِيَّةِ الصَّوْتِيَّةِ فَحَسَبَ، بَلْ إِنَّ لَهُ دَوْرًا دَلَالِيًّا أَيْضًا، وَقَدْ يَكُونُ غَيْرُ مُبَالِغٍ فِيهِ الْقَوْلُ: إِنَّ الدَّلَالَةَ الشَّعْرِيَّةَ تَخْلُقُ أَسَالِيبَ التَّكَرُّارِ فِي النَّصِّ، وَمِنْ هُنَا يَكْتَسِبُ وَظِيفَتُهُ الدَّلَالِيَّةَ، فَهُوَ لَا يَسُدُّ نَقْصًا فِي الْكَمِّيَّةِ الصَّوْتِيَّةِ لِلْبَيْتِ أَوِ الشَّطْرِ، وَإِنَّمَا يُولَدُ مِنْ خِلَالِ الْمُمَاحَكَةِ أَوِ الْمُرَافَاةِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالنَّفْسِ، لِيَكُونَ مُنْتَمِيًّا إِلَيْهَا، وَقَادِرًا عَلَى تَلْمُسِ الْأُسْلُوبِ الْأُمْتَلِ لِتَرْجَمَةِ الصِّدْقِ الْفَنِيِّ لِلتَّجَرِبَةِ53.

وَمِنْ وَظَائِفِ التَّكَرُّارِ الدَّلَالِيَّةِ أَنَّهُ يَأْتِي لِتَأْكِيدِ أَغْرَاضِ الْكَلَامِ، أَوِ الْمُبَالَغَةِ فِيهِ مُبَالَغَةً تَرْتَبِطُ بِمَوْقِفِ الْمُنْشِئِ مِنَ الْمُكَرَّرِ، إِذْ يُؤَوَّلُ لَدَيْهِ إِلَى مَرَكِّزٍ ثَقُلَ لِلْحَالَةِ الشُّعُورِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الشَّاعِرُ، يُوَارِنُ عِبْرَهُ الْاِخْتِلَالَ فِي دَوَاحِلِ النَّفْسِ، وَيُخَفِّفُ وَقَعَ الضَّغْطِ الَّذِي يَعْتَرِيهِ54. وَهُنَا يُنْبِئُنَا التَّكَرُّارُ إِلَى قِيَمَةِ الْمُكَرَّرِ فِي نَفْسِ الْمُبْدِعِ وَعَلَاقَتِهِ بِالْمَوْقِفِ الشُّعُورِيِّ لَدَيْهِ، إِذْ هُوَ يَجِدُ فِي تَرْدِيدِهِ نَوْعًا مِنَ اللَّذَّةِ النَّفْسِيَّةِ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي سِيَاقَاتِ الْغَزَلِ وَالْمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ وَالرُّهْدِ.

وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ دَوَاوِينَ شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الْمُعَاصِرِ تَكَادُ لَا تَخْلُو مِنْ بَنِيَّةِ التَّكَرُّارِ هَذِهِ لِأَنَّهُ يُعَدُّ " مِنْ الظَّوَاهِرِ الْأُسْلُوبِيَّةِ الْمُحْدَثَةِ لِفَاعِلِيَّةِ الْأَثَرِ الشَّعْرِيِّ، وَتُحَقِّقُ عِبْرَ التَّكَرُّارِ جُمْلَةً مِنَ الْوُظَائِفِ أَهْمُهَا: إِثَارَةُ انْتِبَاهِ الْمَتَلَقِّي، وَتَكْثِيفُ الْإِيقَاعِ الْمَوْسِيقِيِّ فِي النَّصِّ الشَّعْرِيِّ، وَتَوْكِيدُ الظَّاهِرَةِ الْمُكَرَّرَةِ وَالتَّعْبِيرُ عَنْ مَدَى أَهَمِّيَّتِهَا بِالنِّسْبَةِ لِلْسَّارِدِ الشَّعْرِيِّ "55، إِذْ يَتَوَلَّدُ جَانِبٌ مُهِمٌّ مِنَ الْإِيقَاعِ مُتَدَاخِلًا مَعَ بَقِيَّةِ الْعَنَاصِرِ الْمُنتِجَةِ لِلدَّلَالَةِ.

وَعَلَيْنَا الْإِتِّفَاقُ بَدءً عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْأَشْعَارِ يَأْلَفُ أَصْحَابُهَا صَبِيغًا مِنَ الْكَلَامِ فَيَعْكُفُونَ عَلَى تَوْظِيفِهَا، فَيُعْرِفُونَ بِهَا، وَيُرَوِّقُ لَهُمُ التَّلْوِينُ وَالتَّجْدِيدُ فِيهَا حَتَّى يَنْطَبِعَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِمْ وَيَخْتَصَّ بِهِ كَمَا هِيَ الْحَالُ مَعَ الشَّعْرِ الْوُجْدَانِيِّ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ لَا الْحَصْرِ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى التَّكَرُّارِ سَوَاءً اللَّفْظِيِّ أَوِ الْمَعْنَوِيِّ لِتَأْكِيدِ بَعْضِ الْمَعَانِي الَّتِي قَدْ تَكُونُ غَائِبَةً عَنِ الْأَذْهَانِ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَجِيءَ بِهِ لِغَيْرِ هَدَفٍ لِأَنَّهُ حِينَهَا يَضُرُّ الْبَيْتَ وَيَعِيبُهُ.

ذَلِكَ بَعْضُ (ذِكَاة) الشَّاعِرِ فِي قَلْبِ الْمَوَاقِفِ لِصَالِحِهِ، وَلَوْ فِي الظَّاهِرِ، يُخْفِي آلَمَهُ وَمُعَانَاتِهِ، وَيُدَارِي خَوْفَهُ وَقَلْقَهُ بِأَقْنَعَةٍ يَجْتَمِدُ فِي اخْتِيَارِهَا مُسْتَعِينًا بِالطَّاقَةِ الْكَامِنَةِ فِي التَّكَرُّارِ الَّذِي وَظِيفَتُهُ " لَيْسَتْ التَّعْرِفُ إِلَى الْأَحْدَاثِ وَالْأَشْخَاصِ وَالْأَهْوَاءِ بِقَدْرِ مَا هِيَ تَأْصِيلُ الْأَدْوَارِ وَانْتِقَاءُ الْأَقْنَعَةِ "56، وَتِلْكَ هِيَ بَعْضُ غَايَاتِ الشَّعْرِ وَمَرَامِيهِ، بَلْ هِيَ كُلُّهَا الْغَايَةُ جَمِيعًا!... أَلَيْسَ الشَّعْرُ تَخْيِيلًا وَمُدَارَاةً وَتَرْصُدًا وَرَاءَ حُجُبِ الْمَجَازِ الشَّقَافَةِ؟!

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْنَا، بَعْدَ ذَلِكَ، أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ طَبِيعَةِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِكُلِّ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ ثَقَلٍ وَتَضَارِبٍ، فِي مَحَاوَلَةٍ لِمُقَارَبَةِ هَذِهِ الدَّاتِ الَّتِي تَنْعَطِفُ، دُونَمَا اسْتِئْذَانٍ، مِنْ النَّقِيزِ إِلَى النَّقِيزِ، فَتَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى

استغلال كل ما قد يشي به النص الشعري لإضاعة الروايات المعتمدة فيه، ولعل واحدة من الوسائل الأقدر على تهيئة ذلك للقارئ أن يتتبع لفظه فينظر أيه كانت له الغلبة والحضور، إذ التكرار " إلحاح على جهة هامة من العبارة، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس النص، ويحلل نفسيته كاتبه، إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر"⁵⁷.

بالتكرار يمارس الشاعر المراوغة، وبه يخاتل العادي المألوف، يستقل سنن المعيار ويستصغر بحثا عن الخلاص، هي مراوغة للذات قبل أن تكون لغيره، ومن ثم، يقع على القارئ عناء البحث عما يخفيه المكرّر، وما يريد الحاضر قوله نيابة عن المغيب. انكاء على هذه المقارقة انتهى جيل دولوز إلى القول " أنه لا يمكننا الكلام عن التكرار إلا بواسطة الاختلاف أو التغيير الذي يدخله في الروح الذي يتأمله؟ بواسطة اختلاف ينزع الروح من التكرار؟"⁵⁸، وذلك يقودنا إلى " مقارنة مختلفة لمفهوم التكرار، لا تقصره على الإعادة الأمانة للمطابق. التكرار، أو، كما سيبين، أن نكرر ذواتنا، ليس بالضرورة استبعادا للاختلاف"⁵⁹ بل، به وفيه، قد يكون الاختلاف الحق في أجلي صورته.

لقد لجأ شعراء إلى هذه الصيغة الأسلوبية تدفعهم في ذلك أسباب عديدة، يرتبط بعضها بطبيعة الموضوع، وبعضها بالبيئة وأحوال أهلها، وبعضها الآخر فرضته رؤيته الشاعر ومطلقاته الفكرية، وقد تفرض اللغة نفسها على الشاعر أن يستأنس بالتكرار حين لا يكون هناك كلام أوضح منه وأبلغ، إذ " يحق لنا الكلام عن التكرار حين نجد أمامنا عناصر متطابقة تمتلك المفهوم عينه بالتأكيد. ولكن في هذه العناصر المنفصلة من الموضوعات المكررة، علينا أن نميز ذاتا سرية تتكرر من خلالها، ذات التكرار الحقيقية"⁶⁰ في سعي لإدراك غاية الشاعر من ترديد كلمة أو عبارة ما، وما يخفيه ذلك من رسائل وجماليات، نحاول أن نجيب عن جملة تساؤلات ملحة: لماذا وكيف نكرر؟ ما الذي يتوارى خلف هذا التكرار؟ وكيف نستشرفه؟.

إن التكرار واحدة من وسائل الشعراء للإبقاء على انسجام خطابهم وتناسقها لكي لا يصير إلى التهاافت والتفكك، فينقطع حبل نوال المعاني وتسلسلها في ذهن المتلقي لتفقد بذلك نصوصهم أذاة من أهم أدوات التأثير والجذب، لأن " اللفظ المكرر - بوجه عام - مصدره الثورة وهدفه الإثارة، (...)، في أي غرض من أغراض الكلام، والتكرار مرتبط بقانون التردد من قوانين تداعي المعاني"⁶¹، به تحافظ بنية النص على تماسكها وتنفجر طاقاتها الدلالية، وتكشف الانفعالات التي تخبئها الكلمات، وأهم من ذلك، تبين التفاعلات والتداخلات الحاصلة في سياق النص الشعري وتناياه.

لقد قرص هذا الأمر على الشعراء جملة من الضوابط في اللغة والموضوع على حد سواء، فعمدوا إلى صياغة قواميسهم ودلالات معانيهم بما يتوافق والأوضاع المستجدة. وليس يخفى، هنا، ما لطبيعة بعض الموضوعات من سلطان على المبدع، فما له إلا أن يستجيب لداعها، ويقرر بفاعليتها في إنتاج النص، لذا عد " التكرار في شعر المتصوفة والزهاد أحد أهم العناصر التي تقوم عليها التجربة الشعرية في هذا النوع من

النُّصُوصِ "62. ثُمَّ نُرْجِعُ بَعْضَ الْعَوَامِلِ الْآخَرِ لِمَ يَخْتَلِجُ فِي أَعْمَاقِ الشَّاعِرِ وَلَمْ يُؤْلَا تِهَ الَّتِي لَا دَخَلَ لِلْمُجْتَمَعِ فِيهَا، بَلْ إِنَّهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ قَدْ تَتَجَاوَزُ الشَّاعِرَ ذَاتَهُ مَعَ أَنَّهُ مُنْتِجُهَا وَالْمُوكَّلُ الْأَوَّلُ بِهَا!

5. الإِعَادَةُ الْمُرَاوَعَةُ:

يَرَى دُولُورُ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ وَجُوبِ حِفْظِ الْقَصِيدَةِ غَيْبًا، بِأَنَّ كِيمِيَاءَ الْكَلِمَاتِ وَتَبَادُلَاتِهَا إِنَّمَا تَحْدُثُ فِي الرَّأْسِ " غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ الْعَضْوُ الْمَغْرَمُ بِالتَّكْرَارِ (صَحِيحٌ أَنَّ التَّكْرَارَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّأْسِ أَيْضًا، وَلَكِنْ، تَحْدِيدًا، لِأَنَّهُ رُغْبُهُ أَوْ مُفَارَقَتُهُ) "63، حِينَهَا تَكُونُ إِمَّا عَلَى شَفَا الْوُقُوعِ فِي الْمُرَاوَحَةِ وَالْاجْتِرَارِ أَوْ التَّخْلِيْقِ بِالْمُكَرَّرِ ذَاتِهِ فِي فَضَاءَاتِ الْجِدَّةِ وَالْاِخْتِلَافِ.

لِلتَّكْرَارِ سِحْرُهُ وَجَادِبِيَّتُهُ عَلَى عَكْسِ مَا قَدْ يَتَبَادَرُ إِلَى الْأَذْهَانِ مِنْ أَنَّهُ دَوْرَانٌ فِي الْفَرَاغِ، عَجْزٌ عَنِ التَّجَاوُزِ وَتَقْدِيمِ الْجَدِيدِ. إِنِنَّا وَنَحْنُ نَكْرُرُ، نُضِيفُ حَتْمًا قِيَمًا أُخْرَى لِمَا نَكْتُبُ وَنَقُولُ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ مَحْمُولَةً فِي النَّصِّ، أَوْ فِي أَيِّ عَمَلٍ مُكَرَّرٍ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، إِنَّ " التَّكْرَارَ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَسِيلَةً مُهِمَّةٌ مِنَ الْوَسَائِلِ السَّخْرِيَّةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى تَأْثِيرِ الْكَلِمَةِ الْمُكَرَّرَةِ فِي إِحْدَاثِ نَتِيجَةٍ إِبْجَائِيَّةٍ فِي الْعَمَلِ الْفَنِيِّ الْمُمَيَّزِ "64.

فَالْتَّكْرَارُ كَظَاهِرَةٍ فَنِيَّةٍ، فِي حَقِيقَتِهِ، لَيْسَ وَسِيلَةً مَلءٍ فَرَاغٍ فِي الْبَيْتِ تَسْتَدْعِيهِ مُهِمَّةُ بُلُوغِ النِّهَايَةِ، كَضَرُورَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِالذَّلَالَةِ أَوْ الْإِيقَاعِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مُنْتَهَاهُ، بَلْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ عَمَلِيَّةٌ تَتَلَاقُ فِيهَا الْمَعَانِي وَتَتَعَدَّدُ، وَتَتَكَثَّفُ كُلَّمَا تَهَيَّأَ لَهَا الدُّخُولُ فِي تَفَاعُلٍ مَعَ الْمُكَرَّرِ فِي سِيَاقَاتِهِ الْجَدِيدَةِ. وَإِذَا لَا يُمَكِّنُنَا نَفْيَ التَّكْرَارِ عَنِ النُّصُوصِ الْأَدْبِيَّةِ، لَا لِكَوْنِهِ وَاقِعًا مَشْهُودًا فِيهَا، وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ حَتْمِيَّةٌ جَمَالِيَّةٌ، وَمَنْحَى فَنِيٌّ، فَ" كُلُّ الْكُتُبِ تَحْوِي إِدْمَاجًا لِتَكَرَّرَاتٍ بِالْإِمْكَانِ عَدُّهَا "65 وَإِنْ يَنْسَبُ مُتَفَاوِتَةٌ.

بَلْ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النُّقَادِ يَجْزِمُونَ بِأَنَّ الْجِدَّةَ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَتَأْتِيَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْمُعَادِ الْمَكْرُورِ الَّذِي نَسْتَمْدِي بِهِ فِي مَسَالِكِ الْإِبْدَاعِ الْوَعِرَةِ. وَقَدْ زَعَمَ جِيلُ دُولُورُ أَنَّ الْعَادَةَ تَنْتَزِعُ " مِنَ التَّكْرَارِ شَيْئًا جَدِيدًا هُوَ الْاِخْتِلَافُ "66. وَعَلَى حَدِّ قَوْلِ كُزَافِي دُومَاسْتَرِ Xavier de Maistre فَإِنَّ " مُحَاكَاةَ جَيِّدَةٍ هِيَ إِبْدَاعٌ جَدِيدٌ "67. بِهَذَا الْمَفْهُومِ، لَا يَكُونُ الْإِبْدَاعُ، غَيْرَ اسْتِدْعَاءٍ، عَنْ وَعْيٍ أَوْ غَيْرِ وَعْيٍ، لِمَا تَخْرَنُ، ثُمَّ تَوَارَى فِي غِيَابَاتِ الدَّائِرَةِ، وَلَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَ جِيرَارْدُ دُو نَارْفَال Gerard de Nerval يُصَرِّحُ بِأَنَّ الْاِبْتِكَارَ، فِي جَوْهَرِهِ، إِعَادَةُ تَذَكُّرٍ "68 وَلَيْسَ تَذَكُّرًا وَكَفَى!

ثُمَّ إِنَّ مَسْأَلَةَ التَّكْرَارِ هَذِهِ اسْتَعَصَتْ عَلَى الدَّارِسِينَ حِينَ تَعَدَّرَ عَلَيْهِمْ وَضَعُ حُدُودِ قَارَةِ لِمَاهِيَةِ الْخَلْقِ الْأَدْبِيِّ، خُصُوصًا وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكِتَابَاتِ تَكَادُ تَكُونُ صُورَةً لِغَيْرِهَا بِشَكْلِ مَا، سَوَاءً فِي نُصُوصِ الْأَدِيبِ الْوَاحِدِ ذَاتِهَا أَوْ نُصُوصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَدَبَاءِ، إِلَى الْحَدِّ الَّذِي وَصِفَتْ مَعَهُ بِأَنَّهَا إِعَادَةٌ لَا تُثْرِي الْإِبْدَاعَ، وَتَنْمُو عَنْ ضَيْقٍ أَفْقٍ فَنِيٍّ، أَوْ أَنَّهَا سَرِقَةٌ مُحْضَةٌ، وَتِلْكَ أَسْوَأُ حَالَاتِ "الْأَدْبِيَّةِ". وَهُنَا اسْتَجَدَّتْ وَجْهَاتُ نَظَرٍ سَعَتْ إِلَى تَفْسِيرِ الظَّاهِرَةِ مِنْ بَابِ مُخْتَلِفٍ، فَكَانَ التَّنَاصُّ الْمَدْخَلُ الَّذِي قُرِئَتْ بِهِ أَعْمَالُ كَثِيرَةٍ، وَعَلِلَّتْ عَدِيدُ أَشْكَالِ التَّلَاقِ وَالتَّعَالُقِ، وَهَذَا لَيْسَ مَبْحَثَنَا فِي هَذَا الْعَمَلِ، فَتَتَرَكُهُ لِأَوَانِهِ وَمَكَانِهِ.

وهنا، قد يلح علينا سؤال يشكك في أدبيّة النصوص المذكورة أو التي تقوم على التكرار، تلك التي تهض على (الذي سبقت رؤيته) بتغيير ريفاتير، والذي يؤكد أن القراءة الأدبية "هي هذا، لكن في مدلول أوسع، هي ممارسة (ما يمكن أنه قد مر بنا). هي إذن، (ما مر بنا) فعلاً، ولكن أيضاً، (ما مر بنا) في الاحتمال"⁶⁹، تعابير وأفكار قد تكون شككت ذاكرتنا وهياتها للتعرف على المعاد لتسهل عليها فك شفراتها.

وذلك لا يمنع، من جهة أخرى، تجدد اللذة واستمرار المتعة، فـ "كما عند كل مسافر، يحدث لنا نحن القراء أن نحب، بذات مقدار لذة الاكتشاف، ولذة التعرف: سعادة أن نجد أنفسنا في أرض نعرفها، ليس من أجل الاستراحة بقدر ما هي للتعبير عن هذا الانطباع الذي سأسميه، في غياب مصطلح دقيق، جذه المؤلف، متى ما كان المكان الذي زناه من قبل، مع بقائه هو ذاته، يبدو لنا، حين نعود إليه، قد تغير بشكل طفيف، تغير عائد، ربما إلى تحسن في نظرنا، أو إلى بعض الفضائل الخفية لهذا المكان، والتي جعلها انقضاء الزمن تتجلى، بعد آخر مرور لنا به"⁷⁰. هذه، إذن، واحدة من أكد تجليات التكرار في الأعمال الأدبية قديمها وحديثها، أن يجعلك تلتفت إلى الذي، في رحمة المعتاد، غفلت عنه، أو نظرت إليه وما نظرت فيه.

إنه من خلال اللعب على المعتاد الذي يعرضه الأديب في صورة المستحدث المبتدع يكسر الرتابة المتولدة عن إعادة المتماثل الذي قد يكون بدأ دخول حظيرة المستمك الممل، غير أنه بهذه الطفرة الأسلوبية لا ينتشل من تلك السفطة الفنية وفقط، بل إنه يبعث فيه روح الجدة والإبداع عبر كسر أفق انتظاره الذي كان يسير حتما نحو نهاية رسمها تسلسل التكرار، وهو ذاته خاتلنا ليراوغنا ويفر بنا إلى أفق جديد راح يصطنع مساره ويستحجنا لشاركه إيّاه.

ثم إنه علينا، بعد ذلك، أن نتعامل مع طبيعة النفس الإنسانية بكل ما تحمله من تقلب وتضارب، في محاولة لمقاربة هذه الذات التي تنعطف، دونما استئذان، من النقيض إلى النقيض، فحتاج في ذلك إلى استغلال كل ما قد يشي به النص الشعري لإضاءة الروايات الداكنة فيه، ولعل واحدة من الوسائل الأقدر على تهئية ذلك للقارئ أن يتتبع لفظه فينظر أيه كانت له الغلبة، فالتكرار "الحاح على جهة هامة من العبارة، يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس النص، ويحلل نفسيته كاتبه، إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر"⁷¹.

وفي ذات المنحى الذي قرره جاك بولان أنفاً تقدّم لنا نازك الملائكة مقارنة لما تراه من أسباب تجلي التكرار بهذه الصيغة ولجمالية التغيير الناشئ عنه، فتفسره تفسيراً سايكولوجياً، إذ مع التتابع الذي يفرضه هذا النمط التكراري، وقبل أن يسارع الملق إلى القارئ، يفاجئه الشاعر بكسر تلك الوتيرة من التردد والخروج عنها إلى صيغة جديدة، أو هو يكتفي بتجاوز التكرار على امتداد بيت أو أكثر ثم يعود إليه تارة أخرى، ليكتشف القارئ أن هذا المقطع مر به، فـ "يتذكره حين يعود إليه مكرراً في مكان آخر من القصيدة، وهو بطبيعة الحال، يتوقع توقفاً غير واع أن يجده كما مر به تماماً. ولذلك يحس برعشة من السرور حين يلاحظ فجأة أن الطريق قد اختلف، وأن الشاعر يقدم له، في حدود ما سبق أن قرأه، لوناً جديداً"⁷².

يَصْنَعُ التَّكَرُّارَ، إِذَنْ، الطَّفَرَةَ الْفَارِقَةَ حِينَ يَضْمَنُ عَبْرَ أَشْكَالِهِ الْعَدِيدَةِ، وَتَجَلِّيَّاتِهِ الْمُخْتَلِفَةَ شَدَّ الْقَارِي إِلَى النَّصِّ بِهَذَا التَّوَالِي وَالْإِطْرَادِ، وَالَّذِي قَدْ يَنْقَطِعُ فَجَاءَةً ثُمَّ يَعُودُ، إِمَّا فِي صُورَتِهِ الْأُولَى أَوْ فِي ثَوْبٍ مُخْتَلِفٍ، طَوَلًا وَقِصْرًا، بِحَيْثُ يَجْعَلُهُ يَطْلُبُ نِهَايَةَ الْقَوْلِ وَيَسْتَحِثُّ مَقْصِدَهُ، لَا يَغَيِّرُ الْأَجْوَاءَ الْعَامَّةَ لِلنَّصِّ وَحَسْبُ، بَلْ يَسْتَثِيرُ الدَّلَالَهَ، وَيُوسِعُ أَفَاقَهَا، وَيَمْنَحُ التَّأْوِيلَ سَعَةً مِنَ الْإِحْتِمَالَاتِ يُقَارِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينًا وَيُبَاعِدُهُ آخَرَ، تَتَقَلَّتْ الْمَعَانِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ طَوْرًا، وَيُمْسِكُ بِهَا غَضَبَهُ طَرِيقَةً كَأَنَّ لَمْ يَعْرِفْهَا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ كَانَ أَلْفَهَا وَأَلْفَتُهُ، وَحِينَ أَوْشَكَ أَنْ يَمْلَأَهَا وَتَمَلَّهُ تَفَجَّرَ مِنَ الْمَكْرُورِ كُلِّ جَدِيدٍ وَمُفَاجِئٍ، وَتِلْكَ وَاحِدَةٌ مِنْ بَوَاعِثِ التَّكَرُّارِ وَغَايَاتِهِ، أَنْ يُمَتِّنَ " التَّوَاصُلَ وَالْعِلَاقَةَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْمُتَلَقِّي، هَذَا التَّوَاصُلُ هُوَ غَايَةُ الْفُنُونِ جَمِيعًا، لِأَنَّهُ يُعِيدُ خَلْقَ الْعَمَلِ الْفَنِيِّ وَيُخَلِّدُهُ، وَهَذَا لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِإِنْسِجَامِ بَنَى النَّصِّ النَّحْوِيَّةِ وَالْمَوْسِيقِيَّةِ وَالْدَّلَالِيَّةِ وَتَفَاعُلِ وَحَدَاتِهِ الْمَفْصَلِيَّةِ الْمَشْكَلَةِ لَهُ"⁷³ وَالَّتِي، فِي بَعْضِ مَرَاتِبِ الْقَوْلِ، لَا يُمَكِّنُ لِغَيْرِ التَّكَرُّارِ أَنْ يَسُدَّ هَذَا الْمَسَدَّ.

6. خَاتِمَةٌ:

يَخْلُصُ بَحْثُنَا، وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يُقَارِبَ مَسْأَلَةَ التَّكَرُّارِ، إِلَى أَنَّهُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ وُجْهَاتُ النَّظَرِ إِلَيْهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَاغْتِيَابَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالدُّوقِ حِينًا، فَبَعْضُ الْخَوَاطِرِ تَمَلُّ الْمَكْرُورَ وَتَسْتَنْقِلهُ، وَحِينًا آخَرَ تَنْطَلِقُ مِنْ زَاوِيَةٍ نَقْدِيَّةٍ اسْتَوْعَبَتْ جَمَالِيَّتَهُ وَاسْتَسَاغَتْ أَثَرَهُ، فَأَذْرَكَتْ قُدْرَتَهُ كَعَلَامَةٍ فَارِقَةٍ فِي تَبْلِيغِ مَكْنُونَاتِ الْخَطَابَاتِ عَلَى تَفَاوُتِ مَوْضُوعَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا، قُلْتُ: نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ وَظِيفَتَهُ فِي بِنْيَةِ النَّصِّ، شَكْلًا وَمَضْمُونًا، لَا يُمَكِّنُ إِعْقَالَهَا، وَلَا تَجَاوُزُ مَدُلُولَاتِهَا النَّفْسِيَّةِ وَالتَّأْوِيلِيَّةِ، خُصُوصًا فِي تَقْرِيبِهَا لِمَقَاصِدِ النَّاصِ تَصْرِيحًا وَتَلْمِيحًا. إِنَّ التَّكَرُّارَ، إِذَنْ، عَلَامَةٌ تُؤَسِّسُ لِمَعَانِي كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ، وَتُوجِّهُ الْمُتَلَقِّي إِلَيْهَا، مُمَهِّدَةً الطَّرِيقَ لِاسْتِجْلَاءِ غَايَاتِهَا وَمَرَامِهَا، وَقَبْلَ ذَلِكَ بَوَاعِثُهَا السَّايْكُولُوجِيَّةَ وَالْفَنِّيَّةَ بِحَيْثُ تَكْتَمِلُ الصُّورَةُ الدَّهْنِيَّةُ وَتَتَجَلَّى فِي أَفْقِ الْقِرَاءَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ.

7. قَائِمَةُ الْمَرَاجِعِ:

1- الْمُؤَلَّفَاتُ:

- 1- أُسَيْمَةُ دَرْوَيْش، مَسَارُ التَّحَوُّلَاتِ (قِرَاءَةٌ فِي شِعْرِ أَدُونِيس)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
- 2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ج2، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1401 هـ/1981م.
- 3- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مُشْكِلِ الْقُرْآن، تح: السَّيِّدُ أَحْمَدُ صَقَر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1393 هـ/1973م.
- 4- ثَامِرُ خَلْفِ السُّودَانِي، وَهْجُ الْعَنْقَاءِ - دِرَاسَةٌ فَنِّيَّةٌ فِي شِعْرِ خَلِيلِ الْخُورِي، دَارُ الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، جُرُوسُ بَرَس، مصر، 2001م.
- 5- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 6- ابْتِسَامُ أَحْمَدُ حَمْدَان، الْأَسْسُ الْجَمَالِيَّةُ لِلْإِيْقَاعِ الْبَلَاغِيِّ فِي الْعَصْرِ الْعَبَاسِيِّ، دار القلم، حلب، سوريا، ط1، 1418 هـ/1997م.
- 7- جمعة بوبعير، دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1998م.
- 8- جمال الدين بن شيخ، الشعرية العربية، تر: محمد أوراغ ومحمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م.

- 9- جيل دولوز، الاختلاف و التكرار، تر: وفاء شعبان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، أبريل 2009م.
- 10- راضي جعفر عبد الكريم، تكرار التراكيم وتكرار التلاشي- ظاهرة أسلوبية، تطبيقي على الشعر العراقي الحديث، مهرجان المرشد الشعري الرابع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2000م.
- 11- رجاء عيد، لغة الشعر- قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط1، 1998م.
- 12- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- سوشريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ-1985م.
- 13- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، أوت 1992م.
- 14- صاموأل موزيه، الشعر العربي الحديث 1800-1970 (تطور أشكاله، وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، تر: شفيغ السيد وسعد مصلوح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003م.
- 15- عبد الله الغدامي، الخطبة والتكفير "من البنيوية إلى التشريرية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998م.
- 16- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1407هـ/1986م.
- 17- عصام شرعج، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، دار رند للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م.
- 18- عصام شرعج، ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2005م.
- 19- علي السيد عز الدين، التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، ط2، 1978م.
- 20- غيورغي غانشف، الوعي والفن، تر: نوفل نيوف، مر: سعد مصلوح، عالم المعرفة، ع: 146، الكويت، 1990م.
- 21- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- 22- كريستيفا جوليا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مر: عبد الجليل نازم، دار ثوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1997م.
- 23- محمد بئيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقارنته ببنويّة تكوينيّة، دار العودة، بيروت، د.ط، 1979م.
- 24- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاق الشعرية الأولى جيل الزواد والستينيات)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2001م.
- 25- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون - الشركة المصرية العالمية للنشر/ لونجمان، مصر، ط1، 1994م.
- 26- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة - التكوين البديعي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، 1995م.
- 27- محمد عزّام، التحليل الأسلوبي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، 1994م.
- 28- محمد مفتاح، الخطاب الشعري - استراتيجيته التناسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.
- 29- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996م.
- 30- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1، 2002م.
- 31- نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط2، 1965م.
- 32- الهادي الجطلاوي، مدخل إلى الأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً، منشورات عيون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992م.

³³- Gille Deleuze, *Difference and repetition*, Translated by: Paul Patton Columbia University Press, New York, 1993.

³⁴- Stéphane Mallarmé, *Variations sur un sujet*, Ed: La Revue Blanche, Bruxelles, 1895-1896.

³⁵- Gérard de Nerval, "les Filles du Feu", Nouvelles, D. Giraud, Libraire-Éditeur, 7, Rue Vivienne, Au Premier, 7, Paris, 1854.

2- المقالة:

- 1- رَحْمَنُ غَرْكَان، دَلَالَتُ لُغَةِ التَّكْرَارِ فِي الْقَصِيدَةِ الْمَعَاصِرَةِ- أَدِيبُ نَاصِرُ نُمُودَجَا، مَقَالٌ، مَجَلَّةُ الْمُؤَقِّفِ الثَّقَافِيِّ، دَارُ الشُّؤُونِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، ع:32، السَّنَةُ: 5، آذَارُ/نَيْسَانُ (مَارِسْ/أَفْرِيل) 2001م.
- عبد الفتاح يوسف، فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للتقائض - نمط خاص من الوعي بالآخر، مقال، مجلة 2 فصول، ع:62، ربيع/صيف 2003م.
- 3- نُورُ الدِّينِ السَّدُّ، المَكُونَاتُ الشَّعْرِيَّةُ فِي يَأْيِيَّةِ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ، مَقَالٌ، مَجَلَّةُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، جَامِعَةُ الْجَزَائِرِ، ع:14، 1999م.

⁴- Michael Riffaterre, L'intertexte Inconnu (Liminaire), Revue:Littérature, N°:41, 1981, Ed:Larousse.

⁵- Jacks Poulin: de la douceur à la mort ", François Ricard, Liberté, Vol:16, N°:5-6, Ed:Collectif Liberté, sept-déc1974.

⁶- Oswald Ducrot, « Langage, métalangage et performatifs », [article] Repris dans: Le dire et le dit, Cahiers de linguistique française, n°3, 1981.

3- مَوَاقِعُ الْإِنْتَرْنِت:

- 1- https://fr.wikipedia.org/wiki/Xavier_de_Maistre#Citations.

7. هَوَامِشُ الْبَحْث:

* المؤلف المرسل

- 1- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص105.
- 2- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مُشْكِلِ الْقُرْآنِ، تح: السَّيِّدُ أَحْمَدُ صَقَر، مكتبة دار التَّوَارِثِ، ط2، 1393هـ/ 1973م، ص235.
- 3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، م.س، ص106.
- 4- مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، بِنَاءُ الْأُسْلُوبِ فِي شِعْرِ الْحَدَاثَةِ - التَّكْوِينُ الْبَدِيعِيُّ، دار المعارف، ط2، 1995م، ص134. و ينظر تلك المحاور الثَّمَانِيَّةَ فِي صص 133، 134 من الكتاب ذاته.
- 5- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، م.س، ص105.
- 6- م.ن، ص.ن.
- 7- ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/ 1981م، ص72.
- 8- ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم، حلب، سوريا، ط1، 1418هـ/ 1997م، ص145.

- ⁹- نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط2، 1965م، ص263.
- ¹⁰- م.ن، ص267.
- ¹¹- يُنظر: ابن رشيقي، العمدة، ج2، م.س، ص72.
- ¹²- جمعة بوبعير، دراسة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1998م، ص123.
- ¹³- سعيد علّوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- سوشيريس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ-1985م، ص117.
- ¹⁴- عصام شرتج، ظواهر أسلوبية في شعر بدويّ الجبل- دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005م، ص44.
- ¹⁵- يُنظر: نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، م.س، ص277 وما بعده.
- ¹⁶- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاق الشعريّة الأولى جيل الزواد والسّتينات)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م، ص134.
- ¹⁷- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون - الشركة المصرية العالمية للنشر/لونجمان، ط1، 1994م، ص364.
- ¹⁸- جيل دولوز، الاختلاف و التكرار، تر: وفاء شعبان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، أبريل 2009م، ص48.
- ¹⁹- عَبْدُ اللَّهِ الْعَدَامِيُّ، الْخَطِيئَةُ وَالتَّكْفِيرُ "مِنَ الْبِنْيَوِيَّةِ إِلَى التَّشْرِيحِيَّةِ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998م، ص270.
- ²⁰- أُسَيْمَةُ دُرُوش، مَسَارُ التَّحَوُّلَاتِ (قِرَاءَةٌ فِي شِعْرِ أَدُونِيس)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص125.
- ²¹- الهادي الخطّلاوي، مَدْخَلٌ إِلَى الْأُسْلُوبِيَّةِ تَنْظِيرًا وَتَطْبِيقًا، مَنُشُورَاتُ عُيُون، الدَّارُ الْبَيْضَاءُ، الْمَغْرِبُ، ط1، 1992م، ص80.
- ²²- جيل دولوز، الاختلاف و التكرار، م.س، ص171.
- ²³- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، م.س، ص264.
- ²⁴- نَقْلًا عَنْ: مُحَمَّدَ عَزَّام، التَّحْلِيلُ الْأَلْسَنِيّ لِلأَدَبِ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، 1994م، ص145.
- ²⁵- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، م.س، ص111.
- ²⁶- عصام شرتج، ظواهر أسلوبية في شعر بدويّ الجبل- دراسة، م.س، ص10.
- ²⁷- جمال الدين بن شيخ، الشعريّة العربية، م.س، ص195.
- ²⁸- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، م.س، ص423.
- ²⁹- نفسه، ص421.
- ³⁰- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، م.س، ص284.
- ³¹- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص112. و ينظر: التكرار بين المثير والتأثير، م.س، ص282.
- ³²- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996م، ص63.
- ³³- نفسه، ص64.
- ³⁴- نفسه، ص.ن.
- ³⁵- جيل دولوز، الاختلاف والتكرار، م.س، ص86.
- ³⁶- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، م.س، ص54.
- ³⁷- فتحي محمود يوسف أبو مراد، شعر أمل دنقل (دراسة أسلوبية)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص116.

- ³⁸- نَقْلًا عَنْ: مُحَمَّد عَزَّام، التَّحْلِيلُ الْأَلْسَنِي لِلأَدَب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، 1994م، ص145.
- ³⁹- عبد الفتاح يوسف، فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض، م.س، ص40.
- ⁴⁰- عَزَّ الدِّين عَلِي السَّيِّد، التَّكْرِيرُ بَيْنَ الْمُثْبِرِ وَالتَّأَثِيرِ، عالم الكتب، ط2، 1407هـ/1986م، ص136.
- ⁴¹- صَلَاحُ فَضْل، بِلَاغَةُ الْخِطَابِ وَعِلْمُ النَّصِّ، عالم المعرفة، أوت 1992م، ص247.
- ⁴²- مُحَمَّد بَنِيْس، ظَاهِرَةُ الشَّعْرِ الْمَعَاوِرِ فِي الْمَغْرِبِ- مُقَارَنَةٌ بِنْيَوِيَّةٌ تَكْوِينِيَّةٌ، دَارُ الْعَوْدَةِ، بِيْرُوْت، دط، 1979م، ص175.
- ⁴³- JAKOBSON, Roman, *Essais de linguistique générale*, Minuit, 1963, Paris, P:239. نَقْلًا عَنْ: عِصَامُ شَرْتَحْ، جَمَالِيَّةُ التَّكْرَارِ فِي الشَّعْرِ السُّوْرِي الْمَعَاوِرِ، دَارُ رَنْدٍ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْع، ط1، 2009م، ص38.
- ⁴⁴- غُبُورِي غَانَشَفْ، حَيَاةُ الْوَعْيِ الْقَيِّ، تَرْ: نُوْفَلُ نِيُوْف، عَالَمُ الْمَعْرِفَةِ، ع: 146، ص67.
- ⁴⁵- كُرَيْسْتِيْفَا جُولِيَا، عِلْمُ النَّصِّ، تَرْ: فَرِيْدُ الرَّاهِي، مُرْعَبْدُ الْجَلِيلِ نَاطِم، دَارُ تُونِقَالِ لِلنَّشْرِ، الدَّارُ الْبَيْضَاءُ، الْمَغْرِبُ، ط2، 1997م، صص81،80.
- ⁴⁶- م.ن، ص80.
- ⁴⁷- الْجَاحِظُ، الْبَيَانُ وَالتَّبْيِيْنُ، ج1، م.س، ص106.
- ⁴⁸- مُحَمَّدُ مَفْتَاْح، الْخِطَابُ الشَّعْرِيّ - اسْتِرَاطِيْجِيَّةُ التَّنَاصِّ، الْمَرْكَزُ الثَّقَافِيّ الْعَرَبِيّ، الدَّارُ الْبَيْضَاءُ، الْمَغْرِبُ، ط3، 1992م، ص39.
- ⁴⁹- لِلْاِسْتِرَادَةِ، يُنْظَرُ: الْفَصْلُ الثَّانِي: تَوْظِيْفُ التَّكْرَارِ- الْأَثَرُ السَّحْرِيّ الْخَالِصُ (Pure Magical Effect - The Use of Repetition) مِنْ:
- Marjorie Boulton, *The Anatomy of poetry*, Rout ledge & Kegan Paul, London, 2nd edition, 1982, Pp: 83-88.
- Magic makes great use of repetitions; we are all familiar with stories in which something has to be done or said three or seven times; religious rituals, which are more or less akin to primitive magic, depending on the degree of intellectual development “.*
- ⁵⁰- رَجَاءُ عَيْدُ، لَغَةُ الشَّعْرِ- قِرَاءَةٌ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ، مُنْشَأَةُ الْمَعَارِفِ، دط، الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ، مِصْرُ، ص60.
- ⁵¹- سَامُوَالُ مُورِيْبِيَّة، الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ الْحَدِيثُ 1800-1970 (تَطَوُّرُ أَشْكَالِهِ، وَمَوْضُوعَاتِهِ بِتَأْثِيرِ الْأَدَبِ الْغَرْبِيِّ)، تَرْ: شَفِيْعُ السَّيِّدِ وَسَعْدُ مَصْلُوحُ، دَارُ غَرِيْبٍ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْع، الْقَاهِرَةُ، د.ط، 2003م، ص341.
- ⁵²- مُنْذِرُ عِيَّاشِي، الْأُسْلُوبِيَّةُ وَتَحْلِيلُ الْخِطَابِ، مَرْكَزُ الْإِنْمَاءِ الْحَضَارِيِّ، سُوْرِيَا، ط1، 2002م، ص78.
- ⁵³- يُنْظَرُ: عَبْدُ الْكَرِيْمِ رَاضِي جَعْفَرُ، تَكَرَّرُ التَّرَاكُمِ وَتَكَرَّرُ التَّلَاشِي- ظَاهِرَةُ أُسْلُوبِيَّةٌ، تَطْبِيقٌ عَلَى الشَّعْرِ الْعِرَاقِيِّ الْحَدِيثِ، مَهْرَجَانُ الْمَرْبِدِ الشَّعْرِيّ الرَّابِعُ، دَارُ الشُّوْنِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، بَغْدَادُ، ط1، 2000م، صص9،10.
- ⁵⁴- يُنْظَرُ: ثَامِرُ خَلْفُ السُّودَانِي، وَهْجُ الْعَنْقَاءِ - دِرَاسَةٌ قَنِيَّةٌ فِي شَعْرِ خَلِيلِ الْخُورِي، دَارُ الشُّوْنِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، جُرُوسُ بَرَسْ، 2001م، صص61،60، وَيُنْظَرُ: رَحْمَنُ غَرْكَانُ، دَلَالَاتُ لَغَةِ التَّكْرَارِ فِي الْقَصِيْدَةِ الْمَعَاوِرَةِ- أَدِيبُ نَاصِرُ نُمُودَجَا، مَقَالٌ، مَجَلَّةُ الْمَوْقِفِ الثَّقَافِيّ، دَارُ الشُّوْنِ الثَّقَافِيَّةِ الْعَامَّةِ، ع:32، السَّنَةُ:5، آذَارُ/نَيْسَانُ(مَارِسْ/أَفْرِيْل) 2001م، ص79.
- ⁵⁵- نُورُ الدِّينِ السَّدُّ، الْمَكُونَاتُ الشَّعْرِيَّةُ فِي يَائِيَّةِ مَالِكُ بِنِ الرَّيْبِ، مَجَلَّةُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، جَامِعَةُ الْجَزَائِرِ، ع14، 1999م، ص38.
- ⁵⁶- جِيلُ دُولُورُ، الْاِخْتِلَافُ وَالتَّكْرَارُ، م.س، ص77.
- ⁵⁷- عِصَامُ شَرْتَحْ، طَوَاهِرُ أُسْلُوبِيَّةٌ فِي شَعْرِ بَدَوِيّ الْجَبَلِ- دِرَاسَةٌ، م.س، ص9.
- ⁵⁸- جِيلُ دُولُورُ، الْاِخْتِلَافُ وَالتَّكْرَارُ، م.س، ص166.

⁵⁹- Oswald Ducrot, « Langage, métalangage et performatifs », [article] Repris dans: *Le dire et le dit, Cahiers de linguistique française*, n°3, 1981, p:30.

⁶⁰ - جيل دُولوز، الاختلاف والتكرار، م.س، ص 84.

⁶¹ - عَلِيُّ السَّيِّدُ عَزُّ الدِّين، التَّكْرِيرُ بَيْنَ الْمَثِيرِ وَالتَّائِيهِ، دَارُ الطَّبَاعَةِ الْمَحَمَّديَّة، الْقَاهِرَةُ، ط2، 1978م، ص 136.

⁶² - عبد الفتاح يوسف، فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض، نمط خاص من الوعي بالآخر، مقال، مجلة فصول، ع:62، ربيع/صيف 2003م، ص 30.

⁶³ - Gille Deleuze, *Difference and repetition*, Translated by: Paul Patton Columbia University Press, New York, 1993, P:2, "The head is the organ of exchange, but the heart is the organ of repetition. (It is true that repetition also concerns the head, but precisely because it is its terror or paradox)".

⁶⁴ - تَوْظِيفُ التَّكْرَارِ (The Use of Repetition) يُنظر: فاعلية التكرار في الخطاب الشعري للنقائض، م.س، ص 31.

⁶⁵ - Stéphane Mallarmé, *Variations sur un sujet*, Ed:La Revue Blanche, Bruxelles, 1895-1896, P:231. «que, plus ou moins, tous les livres contiennent la fusion de quelques redites comptées » .

⁶⁶ - الاختلاف و التكرار، جيل دولوز، م.س، ص 171.

⁶⁷ - Xavier de Maistre : https://fr.wikipedia.org/wiki/Xavier_de_Maistre#Citations.

⁶⁸ - Gérard de Nerval, "les Filles du Feu", Nouvelles, D. Giraud, Libraire-Éditeur, 7, Rue Vivienne, Au Premier, 7, Paris, 1854, p:4. « Inventer, au fond, c'est se ressouvenir ».

⁶⁹ - Michael Riffatère, *L'intertexte Inconnu*, op.cit, Pp :5,6. « Ce qui ne veut pas dire que la lecture littéraire suit une pratique du déjà-vu : elle est cela, mais plus largement, elle est une pratique de ce qui aurait pu être déjà vu. Déjà-vu réel, donc, mais aussi déjà-vu potentiel ».

⁷⁰ - François Ricard, "Jacques Poulin: de la douceur à la mort ", Liberté, Vol:16, N°:5-6, Ed:Collectif Liberté, sept-déc 1974, P: 97. « Pourtant, comme à tout voyageur, il nous [lecteurs] arrive d'aimer, autant que le plaisir de la découverte, celui de la reconnaissance : la joie de nous retrouver en territoire connu, non tant pour nous y reposer que pour éprouver plutôt cette impression que je nommerais, faute d'un terme plus juste, la nouveauté du familier, quand un lieu déjà visité, tout en demeurant le même, nous semble néanmoins, lorsque nous y revenons, s'être légèrement transformé, d'une transformation due peut-être à l'amélioration de notre regard, ou peut-être à quel-que vertu latente de ce lieu, que le temps écoulé depuis notre dernier passage a laissée se manifester ».

⁷¹ - عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدويّ الجبل - دراسة، م.س، ص 9.

⁷² - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، م.س، ص 270.

⁷³ - عصام شرتح، ظواهر أسلوبية في شعر بدويّ الجبل - دراسة، م.س، ص 44.